المشرق

خطط الشام

نظر انتقادي لحضرة الآب لامنس اليسوعي

ذكرنا في العدد السابق (ص ٥٥٦) ظهور الجزء الاوّل من هذا التأليف واشرنا الى ما عن لنا فيه من الملحوظات لمدّنا تقدمها المؤلف البارع وقد تولّى هذا الانتقاد حضرة الاب لامنس وليس من يجهل طول باعه في معرفة تاريخ الشام ل. ش

هذا تاريخ جديد للشام لا نقول ظاهر على ما طُبع سابقاً في الغربية من هذا القبيل. واوّل ما يدعو القارئ الى اعتباره اسم مؤلفه ومقامهُ اعني به السيّد كرد علي رئيس المجمع العلميّ العربي في دمشق

١ ملحوظات عمومية

ويلوح من اوّل الكتاب انّ جناب السيّد مصنّفه سعى الى جمع مواده الواسعة من المخطوطات والمطبوعات المتعدّدة. فانّ في صدره قائمة مطوّلة عدّد فيها تلك التآليف البالغة ٦٩٥ عدداً. وهذه بلا مراء تحفةٌ جديدة لم يسبقهُ اليها كتبتنا. وكيف لا يُسَرّ المطّلع على تلك اللائحة اذ يرى بعد تعداد المصادر العربيّة والتركيّة التي استند اليها اسماء مئة تأليف لكتبة الفرنج استقى المؤلّف من مواردها

على انّ هذا التأثير الطيّب في ذهن القرّاء يضعف نوعاً اذا ما دقّقوا النظر في القائمة المذكورة. فلا يكفي ذكر بعض التآليف الاوربيّة دون الدلالة على الطبعة التي روى عنها الكاتب مع ذكر عدد مجلّداتها. ثمّ انّ بين المطبوعات الاوربية المذكورة

ما لم يَعُد لهُ قيمة البتَّة. فانَّ معجم بوليه (Bouillet) اصبح من المنشورات المنسيَّة. وليس بين العلماء المستشرقين حاضراً من يستند الى تاريخ العرب لسديليو او الى تأليف غستاف لوبون الذي هو معروف كمؤلف اجتماعي ليس كعالم باحوال الشرق. وقس عليهِ تآليف مثلها كان الضرب عنها اولى وافضل. وعلى خلاف ذلك نرى جنابهُ ساكتاً عن عشرات من الكتب الجليلة التي نشرهـا عن الشرق عموماً واحوال الشام خصوصاً كثيرون من المستشرقين في الالمانيَّة والانكليزيَّة والايطاليَّة. ألا يَرى مثلاً السيد كرد علي ما افـادنا البرنس كايتاني (Caetani) في الثلثة المجلَّـدات الضخمة (Annali dell'Islam) التي جمع فيها اقدم واصدق المعلومات عن فتح العرب للشام. وكذلك لا يستطيع حاضراً احد الكتبة ان يوضح تاريخ الدولة الاموية ما لم يطلع على ما كتبهُ في هذا الصدد المستشرق الالماني ڤلهوسن (Wellhausen). ألعـل مكتبة المجمع العلمي في دمشق خالية من تأليف الدوق كايتاني وهو احد اعضاء ذاك المجمع المنيف. وقد اقام لهُ علماء القاهرة سنة ١٩٠٨ حفلةً حافلة حضرها النقير كاتب هذه الاسطر مع صاحب خطط الشام فكيف لم يذكرهُ في قائمة كتبهِ ؟

ومع ايراد جنابهِ لهذه القائمة العموميَّة كنَّـا وددنا لو اشار في ذيل كتابـهِ في المسائل الخصوصيَّة الى التآليف التي بنى عليها معلوماتهِ مع ذكر المجلَّد والصفحة فلا يكتفي بكلام عامّ كقولهِ «قال بعضهم» فيحرمنا السهولة لمراجعة تلك المصـادر المبهمة فلا نعلم من هو القائل أهو الطبري او احد المحدّثين كبيرو او سيديليو الخ. وكان الامر امسّ حاجةً في تأييد الآراء التي تفرَّد بها المؤلف او خالف العلماء الثقات فلو فعل لأثبت لنا انَّهُ سبرها بميار النظر والانتقاد فينجو من ملامة الذين ينكرون عليهِ مراجعتهُ للكتب التي اشار اليها

٢ ملحوظات خصوصيَّة

لا نحاجُّ السيد كرد علي في اطرائهِ للعنصر العربي بين عناصر الشام واسهـابهِ في بيان عظم شأنهِ فانَّ منزلتهُ بين قومهِ تشفع في بعض ما لهُ من المبالغات فضلاً عن انَّ غايته في تأليف كتابهِ انَّما هي رفع مقام ذلـك العنصر ادبيًّا وسياسيًّا. على انَّنـا لا نستطيع ضرب الصفح عما كتبهُ في الصفحة ٦٥ حيث ورد «قال وكانت دمشق منازل

غسّان» فمن هو هذا «القائل» وكيف يثبت ولاية ملوك غسّان على دمشق ولو راجع جنابهُ ما كتبناهُ في هذا الشأن وعن جلّق في ردّنا على الاديب امين خيرالله (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٤٣٨–٤٤٢ و٦٥٨–٦٦٢) لما عاد الى هذا البحث. ونفضّل عليهِ قولهُ في الشروط القاسية التي اشترطها العرب على اهل سوريّة فكتب عنها قائلًا انها:

«من قبيل ما يقرّرهُ الفاتحون من الاحكام العسكريّة او الادارية العرفيّة كما يسمّونها اليوم وهي لا يخفى تختلف باختلاف الامم والحالات وليست اصلًا من اصول الدين»

وقد استصوَبنا بالحري التمييز الذي صرّح بهِ الكاتب في كلامهِ عن المنازعات التي قامت بين العلويين والامويين (ص ١٦٦–١٦٧) فقال:

«الخلاف بين الامويين وخصومهم من العلويين... ما هو الّا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك وليس من الدين في شيء»

الى آخر ما هناك من النظر الدقيق والتمحيص والتحقيق. وعلى ظنّنا انّ هذه الملحوظات السديدة لن تروق في اعين اصحاب الشيعة من كتبة العرفان وغيرهم إلّا انّ الانصاف دعا السيد كرد علي كما يقول الى درس المسئلة ليكشف الحقيقة دون ان يثير في النفوس احقادًا. وهذا ما اتّصلنا اليهِ بعد دروسنا المطوّلة عن خلافة معاوية وابنهِ يزيد. وجناب الكاتب مثلنا لم يحجم عن تبرير الخليفة يزيد بن معاوية والدفاع عنهُ (ص ٢٦٧) كما مدح ايضاً الامويين والمروانيين ورجالهم فقال (ص ١٦١) عن المروانيين:

«وكانت دولتهم عربيّة صرفة سارت مع المدنيّة اشواطًا مع اشتغالها بالفتح. وكان اكثر ملوك الامويين من الحزم والعلم وحسن السياسة والادارة على جانب عظيم، والرؤساء منهم معاوية وعبد الملك وهشام. وليس كالوليد في باب الاضطلاع بما يعمر البلاد، ولا مثل عمر بن عبد العزيز في تطهير المملكة من المظالم واحياء سُنن العدل والمراحم، ولا كسليمان في بُعد النظر، وما منهم إلّا العالم والشاعر والخطيب والسياسي، وقد فُتحت عليهم الاقطار فنشروا فيها اللغة والدين على أيسر سبيل، وهذا عمّا لم يوفّق الى مثلهِ غيرهم ووضعوا أسس النظام في الممالك التي دوّخوها وعرفوا ما يصلحها... هذا وقد كثر المخلصون لدولتهم الى اواخر ايامهم وقلّ المنتقضون عليهم المتوثّبون على خلافتهم»

ولهُ (في الصفحة ١٦٤) كلام في مشاهير الرجال في عهد بني اميّة وقوّادهم

فأحسن وانما أخذنا العجب من سكوته عن القائدين الكبيرين زياد بن ابيه والحجاج ابن يوسف . أفيكون خاف من انتقاد بعض المتطرفين الذين يجعلونها كهولة الصبيان ولهما ما لها من الفضل على الدولة الاموية

وقد سها جنابهُ بقوله (ص١٤٥) ان العذقونة التي غزا بها الروم يزيد بن معاوية «من قلقية» . والصواب انها مدينة خلقيدونية الواقعة بازاء الاستانة . وكذلك قرية بوصير التي بها قُتل الخليفة مروان بن محمد ليست في الصعيد (كما قال في الصفحة ١٦١) وانما هي قريبة من القاهرة (١ . وكذلك ورد في الصفحة ذاتها «انَّ عَلَم بني أُميَّة نُصب في بكين عاصمة الصين» وهو حادثٌ كنا نجهلهُ ويا ليت السيد كرد علي اثبت في ذيل الصفحة الى اي تأليف اسند هذا القول مع بيان مجلّده وصفحته

٣ ملحوظات اخرى

يؤخذ من كلام جناب مؤلف الخطط (ص ١٠١) ان عهد الملك الروماني كان نكبةً على بلاد الشام . ومن قولهِ ان الرومان :

«كثيرًا ما كانوا يبيعون ابناءهم (يريد ابناء اهل الشام) ليوفوا ما عليهم من الاموال وقد كثرت المظالم والسخرات والرقيق وجذه الايدي عمَّر الرومان ما عمَّروا من المعاهد والمصانع في الشام»

فمن يقرأ مثل هذا الكلام يخال لهُ انَّ سوريَّة اصبحت في اسوإ حال في زمن الدولة الرومانيَّة وفقدت كلّ حقوقها لديها وهذا لعمري حكمٌ يخالف كلّ ما كنَّا نعرفهُ عن احوال الشام وترقّيها في العهد الروماني حتى ان اوثق الكتبة يدعون طور الملك الروماني في الشام «عصر سوريَّة الذهبي» وعلى كل حال انهُ لأمرٌ مقرَّر انَّ بلاد الشام في ايَّام الرومان بلغت درجةً من الحضارة لم تعرفهُ قبلهم ولا بعدهم . كان عدد سكَّانها ضعف عددهِ في يومنا . وكانت تخومها تتَّسع يوماً بعد يوم بأمان ثغورهـا . كانت اراضيها مخصبةً وافرة الغلَّات ومدنها من اكبر المدن وارقاها تمدُّناً كانطاكية وافامية وقيسريَّة وتدمر وغيرها مما اصبح بعضها اليوم قرىً حقيرة او قاعاً بلقعاً . وكان

---

١) راجع كتابنا La Syrie I, 105

يزين تلك المدن آثار نفيسة يختار العقل لحسن جمالها وبراعة هندستها . وكانت قرى عامرة قد تشيّدت في البوادي القحلة التي لا يسكنها اليوم سوى الاعراب الرُّحّل وكان الامان باسطاً ظلّهُ على كل انحاء البلاد . ومما يشهد على فضلهم ازدهار الفنون الجميلة على مثال ارقى الشعوب منها الابنية الفخمة والمسارح واقواس الظفر التي لا تزال بقاياها تنطق برقي تلك الاعصار وبعلوّ همّة الرومان

كانت الدول السابقة قليلة الاهتمام بالابنية ذات المنافع العامّة فسَدَّ الرومان هذا الخلل بفتح الاقنية لجرّ المياه الى المدن العامرة ومدُّوا الجسور فوق الانهار وفتحوا مرافئ للسُّفن او وسّعوا المرافئ القديمة . وكل هذه الآثار الجليلة استفادت منها الدول التي بعدهم كدول العرب والمماليك والاتراك ويا ليتها عرفت ان تحفظها وتصونها من الخراب الذي استولى عليها . وهذا قول صاحب خطط الشام بالضياع والقرى المدمّرة التي تُرى آثارها في جهات سوريّة الشرقيّة خصوصاً أليس الزمان بُناتها ؟ . ذكر التاريخ رجلاً من عرب حوران جلس على العرش القياصرة كما تبوّأتهُ دولةٌ سوريّة حمصيّة الاصل فهل يمكن جنابهُ ان يذكر لنا رجلاً سوريّ الاصل جلس على عرش سلاطين الاتراك او خليفةً سوريًا بين بني اميّة ؟ فيا ترى كيف جعلتَ سورية في هذا الحد من الانحطاط في عهد الرومان وكل شيء ينطق برقيّها وعظمتها من عدد سكّان وخصب زراعة ورواج صناعة ومدن عامرة وغنى وبَذْخ في المعاش وامان وترشّح الى اسمى المناصب في الدولة !. فان كان هذا الانحطاط فكيف يكون الارتقاء ؟ وما هي شعائر الرفعة والحضارة ؟

هذا ثمّ اننا في بعض مقالاتنا التي نشرناها في المشرق (٢٠[١٩٢٢] : ١٦٤—١٧٢) كنّا حذّرنا (ص ١٧٠) السيّد كرد علي من ارهام الارقام في مؤرخي العرب وبيّنا ما هم في ذلك من العجائب والغرائب التي تنفي كلّ الحقائق التاريخيّة . وكأنّ كلامنا لم يلقَ عند جنابه اذناً واعية . فانهُ عند ذكره فتوح العرب للشام يزعم ان عدد الجيوش البوزنطيّة كان بالفاً ٢٤٠،٠٠٠ حتى ٤٠٠،٠٠٠ (خطط الشام ص١١٢ و١١٦) . وهذا العدد من الجند لم تكد الدولة الرومانيّة كلّها تبلغهُ في اوج عزّها على عهد اوغسطس قيصر . على اننا نشكر حضرتهُ لضربهِ الصفح عن ملايين الكتب

التي زعم بعضهم سابقاً ان الصليبيين اتلفوها عند فتحهم لطرابلس (١ وانما اكتفى بنقل ما كتبهُ القلانسي في ذيل تاريخ دمشق (ص ١٢٥) وهو احد المعاصرين لفتح طرابلس — وكان حفظهُ الله أجاد لو اصلح ما كتبهُ سابقاً عن قتل الصليبيين لمئة الف رجل من اهل معرَّة النعمان وبيَّنا لهُ غلوَّهُ الظاهر في هذا الاحصاء الباطل (المشرق ٢٠ : ١٩٢٢) ونقلنا لهُ كلام ابي العلاء المعرّي وهو اشهر من نار على علم عن حقارة وطنهِ (المشرق ٢١ : ٥٥٧) لا بل زاد جنايهُ في الطين بلَّة فذكر (ص ٢٨٠) دخول الفرنج الى المعرَّة وقال :

» فاستولوا عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا منها ما يزيد على مئة الف انسان في اكثر الروايات (كذا) وسبَوا مثلهم . «

فجعل مدينة المعرَّة الصغيرة من أمهات المدن كدمشق وانطاكية . وكنَّا استعظمنا عدد قتلى المعرَّة الذي ذكرهُ ابن ابي شحنة (ص ٢١٧) وهو هناك عشرون الفاً واليعقوبي يقول عنها في جغرافيَّتهِ (ص ٣٢٤) انها كانت مدينة خراباً . فما قولنا الآن من مئة الف قتيل يُضاف اليهم مائة الف اسير فيرى القرَّاء كيف ان حسابنا [illegible] انها كانت بلدة حقيرة (une bicoque) . ولا نزيد بقولنا هذا ان نرمي الصليبيين لانهم كانوا يجرون في ذلك الزمان على سُنَن الدول المحاربة . ولم يكن العرب من هذا القبيل ألطف من سواهم في معاملتهم الأسرى الذين لم يمكنهم ان يفدوا نفسهم بالمال او لم يرضوا بجحود دينهم . ومن اراد الوقوف على تلك المعاملات فليراجع اصدق واقدم تواريخ الاسلام اعني تاريخ ابي جرير الطبري (الجزء الثاني ص ٧٢٣ و٧٥٠ و٨٥٣ و١٢٠٧ و١٣٣٨ و١٥٩١ و١٩١٠ الخ الخ) يجد هناك من انواع الفظاظة ما يشفع باعمال الصليبيين

ولمَّا كانت اميال جناب صاحب خطط الشام على هذا المنوال فلا عجب ان نراهُ مبالغاً في كثير من ارقامهِ . فانَّهُ مثلاً (ص ٨٥) يجعل عدد المسلمين حاضراً ٣٥٠ مليوناً ولعلَّهُ رأى في كلامهِ اعتدالاً بالنسبة الى الـ ٣٦٠ مليوناً المذكورة في مجلَّة المنار

١) اطلب في المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٤٠٧-٤١٣ مقالتنا التي عنوانها «الصليبيون ومكتبة طرابلس»

(٥ : ٦٠٥–٦٠٧) وفي كلا القولين غلوّ ظاهر ينيف على مئة مليون فانّ مجلّة العالم الاسلامي (Moslem World, 1923, p. 283) استنـاداً الى ادقّ احصاء أُجري مؤخرًا تجعل عدد المسلمين نحو ٢٣٤ مليوناً . كذلك الناطقون بالضاد الـذين جعل السيّد كرد علي هناك عددهم ٦٥ مليوناً لعلّهم لا يزيدون على نصف هذا العدد. فانّ العلّامة لويس ماسينيون (L. Massignon) المعروف بحبهِ العظيم للمسلمين يؤكد في مجلة العالم الاسلامي (Revue du Monde Musulman LVII p. 3) انّ العرب الاصليين يبلغون فقط ١٢ مليوناً وان المستعربين ٣٤ مليوناً . وعندنا انّ في احصائهِ هذا بعض المغالاة . وعلى كل حال لا يمكننا ان نبدي حكماً فصلاً في هذه الاحصاءات الى ان تتمّ بموجب قوانين مدقّقة

ولم كنّا نودّ لو ذيّل جناب الكاتب خططهُ ببعض افادات تاريخيّة وجغرافيّـة على احداث رواها على علّاتها وجاء فيها اسماء ملوك او قوّاد اجانب لم يُعرف لهم خبر الّا في اقاصيص لا يوثق بها كالروايات المنسوبة للواقدي وغيرهِ . فمن هو مثـلاً ملك الروم قسطومس (ص ١٣٤) مكاتب معـاوية ؟ ومن هو (ص ١٤٩–١٥٠) قلقط البطريق ؟ ومَن من الرواة الثقات روى اخبارهُ ؟ وكذلك بعض اخبار المَرَدة رواها عن كتبة محدثين لا نجد لها سنداً في مؤرّخ صادق . ومثلها بعض ما رواهُ عن الصليبيّين كان يحتاج الى مزيد انتقاد وانصاف

هذا ولا يمكننا ان نتتبّع اقوال المؤلف صفحةً صفحة لاثبات او نفي كلامهِ وفي ما قلنا كفاية ليرى القرّاء انّ في كتاب الخطط ما يستوجب النظر وإعمال الفكر قبل الاستسلام الى مضامينهِ جزافاً . وهذا لا يمنعنا ان نقرّ بفضل كاتبهِ الذي تأنّق في انشائهِ وأحسن تقاسيم تأليفهِ وروى الاخبار بأسلوب واضح سهل المنال . ورجاؤنا ان يواصل الكاتب عملهُ بما عُرف من النشاط فيزيدهُ حسناً ليجـد فيهِ العلماء ما يؤملون من المعلومات الصادقة المبنيّة على الحقيقة التي هي وحدها ضالّة الكتّاب المنشودة . ولنا في مقدّمة السيّد وتقدمة كتابهِ الى احد مشاهير ادباء العصر حضرة احمد تيمور باشا افضل ضمين لنجاح عملهِ

التليفونية اللاسلكية في سورية ولبنان

لحضرة الاب يوسف بلمبوا اليسوعي(١

المهندس القانوني المرخص من مكتب باريس
والضابط سابقاً في المحطات التلغرافية اللاسلكية المرتبطة بمكتب باريس

منذ اشهر عديدة كان محبُّو التليفونية اللاسلكية يلتمسون من جانب مفوضية الجمهورية الفرنسوية العليا الرخصة لجلب أدوات التليفونية المذكورة ليتلهّوا بمزاولتها ويختبروا صحة ما كانت تنقلهُ لهم الجرائد والمجلّات ومنشورات البلاد المختلفة من عجيب فعلها

وها قد اصدرت الحكومة قرارين اجابةً لطلبهم . والقرار الاوّل المرقوم بالعدد ٢٩٥ صدر في تشرين الثاني ١٩٢٤ يقضي بالعمل بما سبق لجلب الادوات المذكورة كما كانت القوّات العسكرية قرّرتهُ في زمن الحرب . ثم تبعهُ في شهر كانون الاول من السنة قرار ثانٍ (عددهُ ٣٠١٠) يفصّل قوانين المحطات التليفونية القابلة

وقد ذكرت الجرائد القرار الاول في وقته أمّا القرار الثاني فانه ظهر في زمن كانت افكار الجمهور منصرفة الى امور شتى فلم يُعيروهُ بالًا وضربوا عنهُ صفحاً وهو مع ذلك يستحقّ الاعتبار وهذا ما دفعنا الى كتابة هذا الفصل

ولبيان الامر يجب التمييز بين الادوات القابلة والادوات الباعثة

فبخصوص الادوات القابلة ينطبق القرار في وجوهه العمومية على قوانين الشريعة الفرنسويّة ما خلا بعض الاختلافات العرَضيّة وفقاً للظروف المحلّية . فانَّ من اراد ان يجلب مثل هذه الادوات يكفيه ان يطلب الرخصة بذلك فيسجّل اسمهُ ويدفع ٢٥ قرشاً سوريًا حقّ التسجيل . وهي كلفة زهيدة جدًّا

(١ هذه المقالة مترجمة عن الافرنسية كما ظهرت في نشرة التعليم Bulletin de l'Enseignement في عددها الثامن ايار ١٩٢٥ (ص ٤٦٧-٤٧٢)

أمّا ما يخصّ الادوات الباعثة فانّ الفرق بين القرار المذكور والشرع الفرنسوي مختلف كلّ الاختلاف. فانّ من يرغب في فرنسة ان يجهز لنفسه ادوات تليفونيّة باعثة يُشترط عليه ان يطلب الرخصة بذلك ويدفع منة فرنك وان لا يزيد المحرّك الكهربائي دون اذن خصوصي على قوّة منة قياس (Watts) كما انّ طول الموجة يجب ان لا يتجاوز مئتي متر. وذلك بموجب قرار صدر في ١٨ حزيران سنة ١٩٢١

أمّا سورية ولبنان فانّ الادوات الباعثة (حتى لغاية ارسال برقيّات فرديّة) ممنوعة منعاً قاطعاً. وان وجدت الحكومة اداةً منها صادرتْهُ وعاقبت صاحبهُ بالحبس وبدفع جزاء نقديّ

ولانّ السوريين واللبنانيين قد نالوا السماح بجلب ادوات قابلة يحسن بنا ان نفسّر لهم ما يرجونهُ من فوائد تلك الادوات وما هي الظروف الزمنيّة والمكانيّة التي تمكّنهم من الانتفاع بها. ومن ثمّ نقسم درسنا قسمين نخصّ القسم الاوّل بالمحطّات القابلة والقسم الثاني بالعوائق التي تمنع المحطات من قبول الاصوات والنغمات

١ المحطات القابلة

المحطّات القابلة لا يمكنها ان تتناول النغمات الموسيقيّة الّا من اميركة ومن اوربّة لانّهُ ليس حاضراً في كل انحاء الشرق محطّات تبعث تموّجاتها الى انحاء الجوّ

ثمّ انّ المحطات الاميركية لا تفيد الشرقيين افادةً تُذكر مع كثرتها وحسن اجهزتها والسبب هو اختلاف الساعات بينها وبين الشرق فانّ الانغام الموسيقيّة الصادرة في اميركة تبلغ الى آذان الشرقيين في الساعة الثانية بعد نصف الليل وهي ساعةٌ قلّما يحبّ الناس ان يصغوا اليها نسمعاً بتضحيتهم هناء منامهم. فتبقى الانغام الاوربيّة واخصّها الفرنسويّة والانكليزيّة والبلجيكية والايطالية والالمانية الى غيرها ممّا ليس تحتهُ امر كبير كالانغام الدنيمركيّة والهولنديّة والروسيّة لان السامع يحبّ اذا سمع الاصوات والانغام ان يفهم ايضاً معاني اقوالها في لغة يدركها

فان اقتصرنا على الانغام الاولى يجب على صاحب الادوات القابلة ان يعرف انّ الاختلاف بين ساعات انكلترة وفرنسة وبين ساعات سوريّة يبلغ ساعتين. فلو أُقيمت مثلاً حفلة موسيقيّة الساعة الثامنة مساء في انكلترة او فرنسة على حسب

معدّل زمن غرينويتش فان نغماتها لا تُسمع في بيروت الّا في الساعة العاشرة. واطرب هذه النغمات في فرنسة نغمةُ باريس الباعثة التي تبتدئ الساعة التاسعة فيسمعها اهل سوريّة الساعة الحادية عشرة مساءً

٢ الموانع التي تمنع المحطّات من قبول النغمات

هذه المسئلة تستدعي بحثين ليقف القارئ على صحتها. وقبل بَسْطها اني اقدّم عليها هذه المشابهة: لو سألني احد أتسمع دقّات هذه الساعة ؟ فانها خفيفة جدًّا. انّ جوابي على هذه السؤال يختلف على حسب الظروف فان كنتُ في غرفة معتزلة تستر الاقمشة جدرانها بحيث لا يبلغ اليها صوت من الخارج اجبتُ : نعم اني اسمع هذه الدقّات على الرغم من ضعفها. ولكن لو عرض عليّ السائل ذاك السؤال في احد شوارع بيروت كشارع الحرّية حيث تُسمع جلبة الناس وحركات الاوتوموبيلات والترامواي أجبتُ : كلّا لا اسمع تلك الدقّات وآذاني تصمّ من كثرة الاصوات المحيطة بي. وعلى هذا نقول

(اولًا) انّ استماع الانغام الاوربية [illegible] يمكن استماعها ان كان القابل مغرزًا لا تشوّشهُ الاصوات الغريبة فان الاختبارات التي اجراها في المحطات العسكرية اللاسلكيّة اللازم ديفو (Lt. Devaux) في مرصد كاره ثم السيو ديلاني (M. Delagne) في المحطة اللاسلكيّة الشرقيّة (Radio-Orient) أدّت الى النتيجة الآتية : في بعض الليالي الهادئة التي تُسمع فيها الاصوات الفضوليّة امكننا استماع الانغام الاوربية بنوع كافٍ وبتجهيزات قليلة اعني بواسطة كاشف ذي انعكاس مع مصباح معظّم الاصوات قليل التوتّر . ولعلّ الذين يسمعون لاوّل المرّة هذه الالفاظ الاصطلاحية لا يدركون معناها لاوّل وهلة لكنهم سيألفونها قريباً آن شاءوا التتبُّع بادوات التليفونيّة اللاسلكيّة

وان سأل السائل وهل يتمّ شرط هذا الهدوء الليلي عادةً ؟ اجبنا : انّهُ لسوء الحظ لا يتمّ بسهولة وذلك لان هذه الاصوات الفضوليّة تكاد تكون متواصلةً لا تبطل الّا قليلًا نحو مرّة واحدة بالشهر نسبةً الى الانغام البعيدة المسافة. وليست هذه الاصوات ناتجة من اصوات الشوارع التي يمكن إبطالها بالعزلة والستور وانّما هي

طلقات كهربائية تتفجر في الفضاء او في الارض. ثمَّ ان هذه الطلقات تبعث في الجوّ تموُّجات هرتسيَّة يبلغ صوتها الى ادوات القابل كتموُّجات المحطة الباعثة نفسها. فيسمع المصغي اليها صفيرًا وتغلات وتقرقعات يسعى الآن العلماء الى نفيها فاصابوا بعض النجاح في التلغرافيَّة اللاسلكيَّة دون التليفونيَّة التي يبقى اصحابها معرَّضين لهذا الخلل

(ثانيًا) وان سأل السائل أيوجد امل وطيد في قبول الانغام الموسيقيَّة الاوربيَّة بطريقة شائقة ومتواصلة؟ اجبنا هذا ممكن على شرط اتخاذ الاحتياطات لبلوغ الغاية المقصودة ولولاها لأصبحت تلك الاصوات الرخيمة متقطعةً لا قيمة لها في جانب الفنّ. امَّا الاحتياطات الواجب استعمالها فهي:

١ً ان تُستقبَل الاصوات على اطار فذلك افضل من السارية. نعم انَّ للسارية قوَّةً اعظم في التقاط الاصوات إلَّا انَّها معرَّضة ايضًا اكثر منها لآفة الاصوات الفضوليَّة وعلى خلاف ذلك تتأثَّر الاصوات الفضوليَّة اكثر من الاطار بضعف التموُّجات الواردة. وبالاجمال يجب القول انَّ التشويش الحاصل في القابل بالاصوات الفضوليَّة يزيد على قدر ارتفاع الجهاز لاصطياد التموُّجات. فليُجعل اذن الاطار مرتفعًا قليلًا فوق الادوات القابلة. وكذلك فلينتبه صاحب القابل الى اللواحق والى الادوات الحازنة للكهربا. فانَّها بطولها تصبح مرارًا عديدة ناقلةً للاصوات الفضولية. فلتكن اذن هذه اللواحق اقصر ما يمكن

٢ً فلتُتَّخذ أجهزة بالغة في تفخيم الاصوات وذلك لانَّ المسافة بين الباعث والقابل تزيد مرارًا على ٤٠٠٠ كيلومتر ولانَّ القابل كما سبق هو إطار والاطار يتلقَّى الاصوات بضعف فالآلة المضخمة للاصوات الموسيقيَّة ربَّما غلبت تلك الاصوات الفضوليَّة ان كانت لا تُلاشيها

ويجب ان تكون الآلات المضخمة للاصوات بالغة التواتر التي عادةً لا تزيد قوَّة الاصوات الفضوليَّة بخلاف الادوات الضعيفة التواتر التي تشبهها. فان السامع قليلًا ما يتمكن من إدراج اكثر من طبقة واحدة ذات التواتر الضعيف في اطاره. بخلاف الادوات البالغة التواتر فانه يجوز توفير طبقاتها المضخمة للاصوات وهي عادةً بعدد المصابيح المثلثة المجاري الكهربائية التي ترافق المحطة. وعلى هذا اذا سألنا احدكم

يلزم من المصابيح لتُدرك اصوات الباعث نجيبهُ : انهُ لا يمكن تعيين المصابيح المذكورة لان اجهزتها تختلف ولكل جهاز مصابيح خاصة (وكلامنا هنا عن الادوات الحسنة التركيب الوافية لشروط البناء) مثال ذلك جهاز مولد للكهربا، صغير الحجم يُدعى بالهيتيرودين المضاعف (double hétérodyne ou superhétérodyne) فانَّ مصابيحهُ متعدّدة وليس تعدُّدها برهاناً على وفرة إحسانها . لان الغاية من توفير مصابيحها هي لتخصيصها . وقد سمعتُ غير مرَّة في ان اسمع انغام باريس الموسيقية المشعَّة بجهاز الهيتيرودين المضاعف ذي تسعة مصابيح فلم انجح وقد سمعتُها جيداً بجهاز آخر ذي اربعة مصابيح مع انَّ الاوَّل ذو قوَّة اشدّ

فمن سأل اذن كم يقتضي مصباح لتُسمع الاصوات في سوريَّة على الاطار ؟ نجيبهُ ان هذا يختلف على اختلاف تركيب الآلات وقد يطول بنا الكلام لو استقرينا كل صنوف التجهيزات . والاوفق ان يطلب المتشاغلون بهذه الآلات رأي الاختصاصيين عند الحاجة

٣ ومن المستحسن اتخاذ ادوات من الشكل المعروف بالتخصيصي او الانتخابي (sélectif) التي لا تُسمع [illegible] يُدوزَن معها القابل . وذلك لان تموُّجات المحطات المختلفة ليست من جنس واحد بل تتنوَّع كأنواع الالوان . والتشبيه بها يُتمِّم التشبيه . فليُدوزَن اذن القابل بلوالبهِ على تموُّج خاصّ . وان كان من شكل الادوات الاختصاصية يتفرَّد لقبول التموُّج الذي دُوزِنَ لهُ وليس لغيره وان لم تختلف التموُّجات عن بعضها إلَّا يسيراً . وهذا من الامور الواجبة لان السامع يريد ان يسمع اصواتاً بالغة اليهِ من مسافة ٤٠٠ كيلومتر وبما انَّ المحطات الباعثة كثيرة العدد في هذه الدائرة تتعدَّد ايضاً الاصوات في اذن السامع وتختلط حتى تصبح كريهة السمع ما لم يختص آلته بواحد منها

٤ ومما ينبغي اللحاظ اليهِ حادثٌ غريب يعرف بغشيان التموُّجات (-eva nouissement des ondes) او تلاشيها (fading) ممَّا يُشهَر بهِ في سوريَّة على التموُّجات البالغة ٤٠٠ متر . والحادث المذكور يجري هكذا : يبلغ الى السامع اصوات محدودة مثلاً من المذيعة على تموُّجات ٣٦٥ متراً فيُحسن اولاً سمع تلك الاصوات ثم بعد قليل تضعف كأن قابلهُ تشوَّش ثم يزيد ضعفها الى ان تتلاشى تماماً . فيظنّ السامع

انهُ لم يُحسن دوزنة قابلهِ ويريد ان يغيّر حركات اللوالب فيبطل الدوزان ففي هذه الظروف الواجب عليهِ ان يلوذ بالصبر وما تمرُّ عليهِ بعض الثواني إلّا فتعود الاصوات بل تزيد قوّةً على ما كانت الى ان تضعف ثانية في مدد مختلفة . فهذا الحادث لم يتفق العلماء حتى اليوم في بيان سببهِ والارفق ان يختار صاحب الآلة اداةً بطول تموُّجات تعاكس هذه التقلُّبات واحسنها التي تُدوزَن مع المحطة الباريسية الباعثة (Radio-Paris) او شلمسفورد (Chelmsford) . ومما يثبت بالاختبار في الأيام التي تقوى الاصوات الفضولية المزعجة انَّ التموُّجات القليلة الطول وحدها تبلغ الى القابل . ومن هذه الملحوظات يتَّضح لمحبي الادوات التليفونيَّة انهُ يبقى في الفنّ معمّيات قليلة الوضوح

وهذه مشورة انصح بها محبي التليفونيَّة اللاسلكيَّة ان يأخذوا حذرهم من باعة الادوات بل اكرر عليهم النصيحة ثانياً وثالثاً . والسبب من ذلك انّ هذا الفنّ أُصيب بنوع من الأزمات فازدادت الطلبيات على اصحاب المعامل واذ قصروا عن اجابة الطلب طمحوا بالربح القريب وتهافتوا على اصطناع الادوات اللاسلكيَّة فتوفَّرت البضاعة في كل صقع الّا انَّها كانت مخلّة قليلة النفع لم يربح مجهّزوها إلّا لمنات الذين ابتاعوها فدُعوا باصوص التليفونيَّة المشمَّة . ولا نظنُّ انَّ اهل سوريَّة ولبنان افلتوا من اشراك هؤلاء القرصان

ومما زاد في خيبة طالبي الادوات التليفونيَّة انَّ ما شاع منها كان من جنس الادوات المناسبة لبلاد مستحضريها لا تصلح لبلاد بعيدة عن المحطات الباعثة الى مسافة ٤٠٠٠ كيلومتر . وكم خُدع المبتاعون بما يرونهُ من الاعلانات المطنطنة المضاة باسماء بعض الافراد الذين كتبوها مجاملةً للباعة او تحقَّقوا صحَّتها لغاية مخصوصة لا توافق سواها

ويسرُّنا ان تكون مبادئ التليفونيَّة المشمَّة مصحوبة بالحيطة والتفور في هذه البلاد . ومن ثمَّ نختم مقالتنا بكلمات ثلاث تكون خلاصة ما شرحنا قبلاً : على طالبي التليفونيَّة ان يحذروا وان يفطنوا وان يصبروا . فلا يُسرع الزبائن الى مشترى الادوات إلّا بعد النظر والاختبار ربما تكون بالغت التحسين الراهن بمراقبة العلماء الاثبات

السريان في القطر المصري

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي (تابع)

ويظهر ان الانبا بيشاي أسس اديارًا شتى. قال المقريزي (٢: ٥٠٧):

« الدير الاحمر يُعرف بدير ابي بشاي وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر. وابو بشاي هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده (شنودين) وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب. ولهُ دير آخر في برية شيهات »

وقال في محلّ اخر (٢: ٤٩١):

« أقيم على اليعاقبة (الاقباط) بنيامين بطركًا . . . فمسّر الدير الذي يقال له دير ابو بشاي ودير سيدة ابو بشاي وهما في وادي صبب »

على ان هذا الدير الثاني لهُ ... في برية شيهات كان في حوزة السريان على ما أيد المقريزي عينه (ص ٥٠٩) قال :

« دير بازاه دير بو بشاي . . . ملكته رهبان السريان من نحو ثلاثمائة سنة وهو بيدهم الآن »

فيتّضح ممّا ذكرنا ان السريان كان لهم دير في الصعيد على اسم الانبا بيشاي وقد ورد ذكرهُ في جملة من مخطوطات مكتبة لندن كمخطوط (عدد ٢٢٠) المنسوخ سنة ٨٢٤ ومخطوط عدد ١٤٧و٢٢٢ . وقد صرّح مخطوط لندن (عدد ٩٦١ ص ١١٣٩) المؤرّخ في سنة ١١٩٩م باسم هذا الدير واختصاصه بالسريان. وعلّق الناسخ على كتاب معانيث سويرا سنة ١٢٢٢ ما شرحه (عدد ٤٣٨): « ونُسخ الكتاب في برية الانبا مقاريس بدير والدة الله القريب من دير الانبا بيشاي » وورد ذكرهُ في مخطوط لندن (عدد ٣٧٤) المنسوخ سنة ١٢٩٢ ما تعريبه : « دير والدة الله في برية الصعيد بناحية دير الانبا بيشاي » . ولعمري لو لم يكن هذا الدير للسريان لما تصدّوا لذكره وعرّفوا بكون موقعه قريباً من ديرهم الشهير المؤسس على اسم والدة الله

وقال المؤرخ رمزي نادرس القبطي في الجزء الرابع من كتابه «الاقباط في القرن العشرين» ما ملخصه :

«ثانياً : دير انبا بيشواي . يبعد عشر دقائق عن دير ابي يحنس كاما المشهور بالسريان يحتوي على كنيسة كبيرة متسعة وعلى يمينها كنيسة الانبا اسخيرون وغربها كنيسة مار جرجس وعلى يسارها كنيسة الانبا بنيامين البطريرك الاسكندري . ويشتمل قصر هذا الدير على ثلاث طبقات بها كنيسة باسم العذراء وكنيسة باسم ميخائيل الملاك . . . واوقاف هذا الدير تقدّر ببلغ ٦٧,٤٧٠ جنيهاً . . . مشتركة بالنصف مع دير السيدة وابي يحنس كاما»

فبقوله «انه يبعد عشر دقائق عن دير ابي يحنس كاما المشهور بالسريان وان اوقافه مشتركة مع اوقاف دير السيدة» يؤكد ان هذا الدير كان للسريان كما صرّحنا اعلاه

ثالث عشر : دير الانبا يوحنا الصغير . ورد ذكره في تاريخ مخطوط لندن (عدد ١٤٧) المحتوي على رسائل مار بولس بالسريانية هكذا : «انتهى هذا الكتاب في حزيران ١٢٥٤ في دير الانبا يوحنا الصغير ابي المتوحدين في برية الصعيد بارض مصر . . . كتبه بهنام الراهب السجستاني . . . في عهد ديونوسيوس بطريرك انطاكية († ١٢٦١) ومار اثناسيوس بطريرك الاسكندرية والربان يشوع القس رئيس هذا الدير الذي يخصّ السريان»

وقد جاء ذكر هذا الدير عينه في مخطوط مكتبة اوكسفرد ايضاً (عدد ٣٢ ص ٩٥) المنسوخ سنة ١٢٤٦ م

رابع عشر : دير الاقليم . ذُكر في مخطوط لندن السرياني عدد (٨٣٢ ص ٨٦٥) بما تعريبهُ : «انتهى تأليف القديس يوحنا الناسك المعروف بالشيخ سنة ١١٧٢ م في برية مصر داخل دير الاقليم بوادي بهري

خامس عشر : دير مريم العذراء والدة الله . هو غير دير والدة الله في الصعيد الذي سيأتي وصفه على حدة . وكان موقع هذا الدير في الجزيرة باقليم الاسكندرية على ما صرّح تاريخ مخطوط لندن (عدد ٩٥٣ ص ٩١٣) وهذا تعريبهُ : «انتهى نسخ الكتاب سنة ١٠٨١ م في دير القديسة والدة الله بالجزيرة التي باقليم الاسكندرية بساعي مار موهوب ومار فهد وابنيهما يوحنا ومنصور» . وقد ورد ما يحاكي هذا التعريف في مخطوط لندن (عدد ٢٢٥) المنسوخ سنة ١٠٨٩ م

سادس عشر: دير مار يونان. وصفهُ مخطوط لندن السرياني (عدد ٧٨١ ص ٧٦٦) المشتمل على «مجموعة الرهبان المصريين» على هذا النسق «وقف هذا الكتاب اسحق ودانيال وشليمون الرهبان في دير السريان المعروف بدير مار يونان في ماريس... في عهد قزما (الثاني) بطريرك الاسكندرية ويوحنا [الخامس] بطريرك انطاكية ٨٧٤» وقد ورد ذكره على هذا المنوال ايضاً في مخطوط لندن (عدد ١٠١٤ ص ١١٩٥) بقوله: «وقف هذا الكتاب مع تسعة كتب اخرى اسحق ودانيال وشليمون المترهبون في دير السريان المعروف بدير مار يونان في ماريس مصر سنة ٨٤٩ م

سابع عشر: دير الانبا صموئيل. ويُعرف بدير القلمون وهو على مقربة من دير ابي مقار. كان من اجلّ الاديار وأوفرها عمراناً واكثرها ارزاقاً واملاكاً. ذكرهُ ناسخ النوافير السريانيَّة على ما ورد في مخطوط لندن (عدد ٧٢ ص ١١) هكذا: «بسم الله رجانا. هذا الكتاب وقف مؤبد على دير القديس انبا صموئيل المعروف بالقلمون. كتب هذه الوقفية يوحنا الراهب السرياني من ماري اوحين» وقد وصفه المقريزي (٢: ٥٠٥) بقوله

«هذا الدير بينه وبين عدة ديور يتوصل المسافر منها الى الفيوم... بُني على اسم صموئيل الراهب... في وسط ما بين عبدو ومحمد... وفيه قصران مبنيان بالحجارة وهما تاليان لبعضهما. وفيه ايضاً عين ماء تجري وفي خارجه عين اخرى وبهذا الوادي عدّة معابد قديمة ثم وادٍ يقال له الأُمَيلح فيه عين ماء تجري ونخيل شمرة تأخذ العرب ثمرها. وخارج هذا الدير ملّاحة يبيع رهبان الدير ملحها فيعمّ تلك الجهات»

ثامن عشر: دير مار جرجس. ابتناه السريان الشرقيون اعني النساطرة على اسم مار جرجس وقد ذكره الشيخ ابو صالح الارمني[1] (ص ٥٤) قال:

«دير النسطور على اسم مار جرجس وهو من العمارة المتقنة المحكمة ومن المترهبات المشهورة الموصوفة. وكان الشيخ ابو الفضائل النسطوري... اهتمّ بعمارة ما تشعّث منه وجدّده احسن عمارة بالحجر المنحوت وكان فيه عدّة كبيرة من رهبان النسطور... ولهذا الدير ارض للزراعة ملك للدير... وصار هذا الدير الى القيط بمصر في بطريركية الانبا مرقس بن زرعة وهو الثالث والسبعون في عدد البطاركة وقدّس فيه... سنة ٨٩٩ للشهداء. وسنة ٥٧٦ هجريَّة ١١٨٠ م»

---

١) لعله صموئيل او شموئيل مؤسس دير قرنين بطور عبدين في اواخر القرن الرابع على ما ذكر ابن العبري في تاريخهِ الكنسي. اطلب المشرق (٦ [١٩١٣]: ٨٢٨)

هذه ثمانية عشر ديراً ابتناها السريان في وادي النيل وثوى بهـا رهبانهم احقاباً كثيرة ولعلّ الباحث يقف على غيرها ايضاً متى أتعب خاطره وكلّف نفسه مشقّـة التفتيش عنها في الاسفار القديمة والمخطوطات العتيقة . وفي ما اوردناه مؤونة كافيـة للاقتناع بما كان للسريان من الكلمة والاهمية ورفعة الشأن في وادي النيل

١١ً دير السريان الكبير في صعيد مصر

المشهور بدير والدة الله

كان هذا الدير متحفة الاديار السريانيّـة في القطر المصري وكان غاصّاً بالرهبـان الاتقياء الاذكياء الذين أفادوا المؤمنين بسيرتهم القشفة وأغنوا ارباب العلوم بمؤلفاتهم النفيسة ومخطوطاتهم النادرة . ويغلب على الظنّ انهُ أُسس قبل السنة ٦٠٣ على مـا يُستفاد من مخطوط لندن (عد ٦٧٢) المنسوخ في هـذا الدير العام سنة ٦٠٣م وهو يتضمّن ميامر يعقوب السروجي العلّامة الشهير . ويتّضح من مخطوط مكتبة باريس (عـدد ٧٢ ص ١١) المنسوخ سنة ٧٢٠ م ان رهبـاناً سريانيّين وافوا من تكريت واشتروه — او ان شئت فقل فكّوه — من يد القبط بعد ما استوا لهم اثني عشر الف ذهب . وكان يشويه يوم عزّ مئات من الرهبان . وقد ذُكر في مخطوط لنـدن (عدد ٩٥٠ ص ١١١) المنطوي على اخبار القديسين ان سبعين راهباً سريانيًّا كانوا منقطعين فيه الى عبادة الله . وكان يزور هؤلاء الرهبان مطارنة اورشليم السريان حيناً بعد حين ويتفقّدون احوالهم . وظلّ هذا الدير الشهير على رقيّه وبسطته حتى سنة ١٥٩١ فحتم اغناطيوس بطرس الرابع بطريرك السريان ان يتمهّد شؤونه ولكن المنيّـة عاجلتـه وصرفته عن انجاز رغبته فأوفد الى رهبانهِ طائفة من المال اسعافاً لهم

والفضل في تعزيز هذا الدير عائد الى الرهبان السريان التكريتيّـين والى تجّارهم الذين كانوا يتوافـدون اليه منذ القرن السابع حاملين اليه المخطوطات السريانيـة النفيسة . وكان يقصـده ايضاً عدد كثير من الرهبان من مـا بين النهرين وقونيقي وفلسطين وسورية وغيرهـا فيتزوون فيه او في ما جاوره من الاديار معتكفين على العبادة والقنوت . ومن جملة ذلك ان اثني عشر رجلاً وافوا الى هذا الدير من سورية في نيسان سنة ١٢٠٦ كما ورد في مخطوط لندن (عدد ٢٣)

وكان هؤلاء الرهبان يتشاغلون اثناء الفراغ من الفروض الرهبانية بتأليف والنسخ يبيّضون ويسوّدون وينقّحون. وكانوا يدرسون ايضاً اللغة القبطية وينقلونها وقد نقلوا عنها شيئاً الى السريانيّة. وجاء في مخطوط لندن (عدد ٩٦٣) ما تعريبهُ عن السريانيّة : «كتبنا ما وجدنا في كتب كنيسة مار بطرس في عكّة وارسلناه مع الربّان عزيز... وطلبنا سيرة مار فاخوم سواء كانت بالعربية او بالقبطية لننقلها نحن الى السريانية فلم نعثر عليها». هذا ما كتبهُ يوحنا السجستاني الراهب السرياني

وقد ادّى رؤساء هذا الدير ورهبانه خدماً جُلّى للدين والعلم معاً. وها اننا نسرد هنا اسماء بعض رؤسائه تخليداً لذكرهم مقتطفين شيئاً من اخبارهم عن مخطوطات مكتبتهم الشهيرة التي افردنا لها فصلاً خصوصيًّا :

١ً اوّل من تولى رئاسة دير والدة الله على ما تيسّر لنا الوصول اليه هو ماروثا ابن حبيب الرئيس الكبير سنة ٧٢٠ م وقد وصفه مخطوط باريس (عدد ٢٧ ص ١١) على هذه الصورة : «صاروا على التكريتيين الذين اشتروا هذا الدير من القبط باثني عشر الف دينار ذهب بهمّة مار ماروثا ابن حبيب الرئيس الكبير». على اننا قلنا آنفاً ان هذا الدير كان قد تأسس قبل سنة ٦٠٣ م بقول الناسخ «اشتروه» يدلّ على ان القبط استحلوه فسعى السريان بجمع مبالغ من المال واسترجعوه

٢ً المطران سويرا قرياقس عُهدت اليه رئاسة هذا الدير سنة ٧٧٣ م على ما صرّح به مخطوط لندن (عدد ١٠٣٣ ص ١٢٠٠)

٣ً الانبا يوسف أُنيطت به الرئاسة على هذا الدير سنة ٧٩٨ م كما ورد في مخطوطات لندن (عدد ٣٠٩)

٤ً ابن عيدي. رئيس دير والدة الله. كذا ورد اسمه في مخطوط لندن (عدد ٧٨١ ص٧٦٦) المنسوخ سنة ٨٦٦ م في عهد يوحنا بطريرك انطاكية ٨٤٧ (؟ ٨٧٤) وقزما بطريرك الاسكندرية

٥ً القس يوحنا بن مقاري. عُقدت لهُ الرئاسة على هذا الدير نحو السنة ٨٩٤ م طبقاً لما ورد في مخطوط لندن (عدد ٥٦٨ ص ٤٥٠)

٦ً القس موسى النصيبيني. هو الذي سعى بفكّ هذا الدير من الرهن وارتحل الى بلاد السريان وجمع المخطوطات السريانيّة ونقلها اليه وقد عُقدت لهُ الرئاسة على

هذا الدير نحو السنة ٩٢٠ وسنفيض في وصفه في الفصل التالي في كلامنا عن مكتبة هذا الدير

٧ الاب صليبا. أفضت اليه الرئاسة على هذا الدير في عهد البطريرك ابرهيم الاول (٩٦٢—٩٦٣) طبقاً لما ورد في مخطوطي لندن (عدد ٣٤٧ و عدد ٣٥٢)

٨ الاب داود. تولى رئاسة الدير سنة ١٠٠٧م على ما نص تاريخ مخطوط لندن (عدد ٣٢١)

٩ الاب يوحنا. هو شقيق الاب داود سالفه. خلفه في رئاسة الدير بعد السنة ١٠٠٧ كما ذكر مخطوط لندن (عدد ٣٢٢)

١٠ الاب باسيل. أنيطت به رئاسة الدير سنة ١٢٢٢ م في عهد القنص الربّان يوحنا. وكان هذا القنص رئيساً على دير آخر للسريان لم يذكر الناسخ اسمه (مخطوط لندن عدد ١١٩). ولم نعثر على اسماء رؤساء هذا الدير في الفترة التي تخللت ما بين السنة ١٠٠٧—١٢٢٢

١١ الربّان يشوع القنص. تولى امور الدير منذ السنة ١١٣٧م على ما صرّح به مخطوط لندن ايضاً (عدد ١٧٧) حتى السنة ١٢٥٤ على ما ذكر مخطوط لندن ايضاً (عدد ١٤٧ ص ٩٤) وكان اصله من زرجل قرية قريبة من حصن كيفا على دجلة

١٢ عبد المسيح القنص. ذكره مخطوط لندن (عدد ٥١٠) هكذا: «عبد المسيح رئيس دير سيدتنا بالبرية المقدسة المعروف بدير السريان سنة ١٤٨٣م في عهد الانبا متاوس بطريرك الاسكندرية»

١٣ المطران ساويرس قرياقس. ذكره مخطوط لندن (عدد ٣٩٩) هكذا: «انتهى هذا البيتكاز (صحة كذا) وقد نسخهُ رئيس الدير ابونا القدّيس... المطران مار ساويرس قرياقس من جبل لبنان من مقاطعة طرابلس... جرى ذلك في دير والدة الله ببرّية الصعيد الذي يخصّنا نحن السريان المحسودين وذلك سنة ١٤٩٢ م وفي هذه السنة حدث وباء هائل وطاعون قتّال في ارض مصر فتك بعدد لا يُحصى من البشر»

١٤ المطران ساويرس. تولى رئاسة الدير في ١٥ اذار ١٥١٦ طبقاً لما جاء في مخطوط لندن (عدد ٦٥) الذي علق عليه غريغوريوس مطران اورشليم الفائدة المشار اليها

١٥ً الاب لعازر . انتُخب رئيساً للدير بعد المطران ساويرس وقد جاء ذكره في مخطوط لندن (عدد ١٠١٣)

١٦ً و ١٧ً قسطنطين الاول وقسطنطين الثاني . ذُكر اسمهما في مخطوط لندن (عدد ٦٩٥ ص ٥٨٠) على هذه الصورة : « نسخ الرَّبان متى الطور عبديني كتاب اسحق النينوي . . . في عهد قسطنطين الاوّل لا الثاني . لان هذا الدير تولى رئاسته رئيسان باسم قسطنطين . وقسطنطين الاول بعد ما شبع من الرئاسة اعني من فِتَن الرهبان وتحزُّباتهم . . . انهزم الى دير الاب انطونيوس مستصحباً هذا كتاب ماراسحق ليقرأ فيه ثم يردّه الى الدير . غير ان المنية بغتتهُ في ذلك الدير فظلَّ فيه هذا الكتاب مع غيره من الكتب »

هذا ما تيسّر لنا الوقوف عليه من اسماء الرؤساء الذين تولّوا امور هذا الدير الشهير الذي لبث في حوزة السريان حتى القرن الغابر فاستحلّه القبط وملكوه ولعبوا بما بقي من آثاره السريانية غير ان الزائر يرى فوق مذبح كنيسته حجرًا نُقش عليه بحروف سطرنجيلية ما ترجمه : « شُيّد هذا البناء في عهد القس موسى النصيبيني رئيس الدير » اعني في القرن العاشر . وقد شاهد هذه الكتابة وغيرها من الكتابات السريانيّة المنقوشة في جدران الدير حتى اليوم كثيرٌ من الزوّار فانادونا عنها

على ان المؤرّخ رمزي تادرس القبطي احجم عن ذكر ذلك في وصفه هذا الدير المجيد كما سكت ايضاً عن وصف آثاره ومكتبته الشهيرة . واليك ما كتبه عنه في مؤلَّفه « الاقباط في القرن العشرين » قال :

« جاء المستر تاتام السائح الانكليزي الى القطر المصري سنة ١٨٣٧ (والصحيح سنة ١٨٤٣) فاخذ ثلاثمائة قطعة من الخطوط اليدويّة المكتوبة على رقّ غزال خلاف عدد عظيم من الكتب المهمّة التي لا تقدَّر قيمتها والتي كانت تُعَدّ الاثر الباقي للمكتبة القبطية (١ (والصحيح السريانية) في دير السريان . وقد نُقلت هذه التحف الى انكلترا . واول ما يراه الزائر دير

---

١) ان المؤرخ رمزي تادرس لم يورد خبر هذا الدير ومكتبته بدقّة وامانة اسوةً بالمؤرخين الثقة ذلك رغبة منهُ ان يخفي عن القرّاء ما كان للسريان من الاهمية والاعتبار سواء كان في القاهرة ام في براريّها وقد أشرنا في المتن الى ما ارتكبه من الشطط والغلط اما جهلًا او تجاهلاً منه

السيدة بالبراموس ثم دير السيدة وابو يحنس كما المشهور بالسريان (١ فدير ابو مقار فدير الانبا بيشاي »

« اما دير السيدة وابو يحنس كاما (وهو دير السريان المعروف بدير والسدة الله على ما وصفناه آنفاً) فيشتمل اولاً: على كنيسة للعذراء بالمغارة وبها ايقونة قديمة جداً تمثلها وعليها رسم خروف من الاسفل. وثانياً: على مغطس في وسطهِ رسم صليب (هذا يوافق لتقاليد السريان وعوائدهم الطقسيَّة التي اتخذوها عن السلف وهي ان يضعوا في جرن العماد صليباً كما شهد لذلك مار افرام في مدارشه) قائماً على قاعدة مدرجة وعلى قمته المقدسة رسم العين وعلى جانبيهِ عمودان. ثالثاً: على كنيسة الاربعين شهيداً بسيطية (الذين لهم مقام معتبر لدى السريان). رابعاً: على مقبرة الانبا مرقس مطران الحبشة. خامساً: على كنيسة العذراء ايضاً بها ايقونات كثيرة من العاج مطعَّمة في خشب الصنوبر وبينها ايقونة مار مرقس على حجاب الهيكل مع ايقونات ديوسقورس وسويرس وابي يحنس (الذين لهم الرتبة الاولى عند السريان). وفي هذه الكنيسة صور الاثني عشر رسولاً وعلى باب الهيكل منقوش باسطهم صور العذراء والمسيح ومرقس وديوسقورس وسويرس الخ. وبالخورس الداخلي مغطس اللقان حجر أ. وبه اعمدة من الرخام صغيرة الحجم والطول وُضعت منذ ثلاثمائة عام (اعني منذ كان هذا الدير في ملك السريان وحوزتهم وهم الذين وضعوها). وفي غربهِ غرفة المائدة وطولها خمسة عشر متراً في عرض متر. وفي جنوبه محلّ كان مختصاً لعبادة الانبا بيشاي (كما صرَّح بهِ ايضاً نساخ الكتب السريانية) وفي الدير كنيسة صغيرة باسم ابي يحنس شرقي الشجرة المنسوبة الى مار افرام السرياني (وهو دليل آخر على ان هذا الدير كان للسريان) وقصر فخم ملاحق للبوابة العمومية ارتفاعه اثنا عشر متراً وبه خمس طبقات في اسفلها طاحون للدقيق. وفي الطبقة الرابعة كنيسة باسم الملاك ميخائيل ومكتبة الدير. وباب القصر. اما سور الدير فعلوّه اثنا عشر متراً وعرضهُ نحو ثلاثة امتار. اما اوقاف الدير فقيمتها ١٨٠٠ جنيهاً وايجارها ٤٥٥ جنيهاً مع اشتراكه بالنصف في اوقاف دير انبا بيشواي (الان هذا الدير كان ايضاً للسريان كما اوضحنا)

وذكر الاب ميشال جوليان اليسوعي في رحلته الى صعيد مصر سنة ١٨٨٢

١) تكفي هذه النسبة لتأييد حقوق السريان على هذا الدير

(ص ٣٠ عد ١٠) من النصّ الافرنجي ما تعريبهُ بتلخيص :

« لما وصلنا الى دير السريان استقبلنا رئيسُ القمص ميخائيل وهو شيخ عجوز واحتفى بنا نائبهُ فأرانا في ساحة الدير البرّانية الشجرة العجيبة المشهورة بشجرة مار افرام السرياني وهي تحاكي شجرة تمر هندي لها اغصان فتواء تظلّ البناء بأسره وتتخلل اوراقها الخضراء عناقيد زهور جميلة . وروى لنا الرهبان القبط ان مار افرام السرياني لما دخل الكنيسة ليصلي ترك عصاه خارجاً على بابها ولما خرج من الكنيسة ألفاها قد اخضرّت ومنذ إذ جعل الرهبان يسقونها حتى اصبحت شجرة عظيمة وارفة الظلّ تكسو الدير كله وما برح الرهبان القبط حتى اليوم يتلون تحتها صلواتهم الفرضيّة عند غروب الشمس »

واردف الاب جوليان :

« ان دير السريان هذا يحاكي دير البرموس واغلب بنائه معقود بقناطر وقبب طبقاً لعوائد السريان ومعاهدهم »

وناهيك ان الاقباط بعد ما استولوا على هذا الدير الجليل جعلوه معهداً لرهبانهم ومدرسة لاكليريسهم فتخرّج فيهِ عدّة من بطاركتهم واساقفتهم وكهنتهم . ومما يستحقّ الذكر ان البطريرك غبريال السابع (١٥٢٦—١٥٧٠) ترهّب في دير السريان ببرية شيهات وعمّر ديري القديس انطونيوس والقديس بولا بعد دمارهما وكانا يخصّان السريان كما ذكرنا

وفي عهد يوحنا الـ١٧ (١٧٢٧—١٧٤٥) انشأ برجس السروجي السرياني امير قومهِ كنيستين في كل من الديرين المشار اليهما(١)

ثمّ ان غبطة السيد كرلس الخامس بطريركهم الحالي تلقّى العلوم في هذا الدير سنة ١٨٤٤ ثم صار كاهناً وانتخب بطريركاً سنة ١٨٧٥ . وفي هذا الدير عينه تهذّب الانبا اسحق مطران البهنسا . وبني سويف وارتسم اسقفاً سنة ١٨٩٩ ثم مطراناً سنة ١٩٠٦

فيجدر بالطائفة القبطية الجليلة ان تؤدي للسريان شكراً جميلاً وامتناناً جزيلاً لان نفراً من بطاركتها واساقفتها تلقوا العلوم في ديرهم السرياني

١٢ مكتبة دير والدة الله السريانيّة في صعيد مصر

كان السريان منذ اول امرهم مولعين بالعلوم مغرمين بالتأليف والتصنيف مشغوفين

١) تاريخ القبط (ص ٦٣٣)

بنسخ الكتب وجمعها حريصين عليها حرصهم على ثمن الجواهر وأسنى التحف وقد ورثوا هذه الخلة الشريفة عن آبائهم وأجدادهم وملوكهم العظام الذين استنبطوا صناعة الكتابة وزيّنوا قصورهم الفخمة بالمكاتب المعتبرة كما ذكرنا . وكانت لهم مدارس شهيرة ومعاهد علمية كثيرة رضع فيها افاويق العلوم عدد عديد من افاضل الكتبة وصنفوا اسفارًا عديدة نادرة غدت دستورًا لمن جاء بعدهم . غير انه لسوء الحظ لم يصلنا من تلك الاسفار الّا النزر القليل ككتاب احيقار ورسالة مارا بن سرابيون . والسبب في ذلك ان السريان لما اعتنقوا الدين المسيحي ساقهم غلوّهم بديانتهم الى اتلاف ما ورثوه عن اجدادهم من المتروكات العلمية لانطوائها على المبادئ الوثنية (١

وزد عليه ان الملوك الوثنيين اتلفوا عددًا من تلك الاسفار كما افتعل ديوقلطيانس في السنة التاسعة عشرة لملكه اذ تقدّم الى جميع البلاد الخاضعة لدولته بتقويض كنائس النصارى واحراق كتبهم (٢ بل افضى الامر بالمسيحيين الى احراق كتب الكنيسة المقدسة الالهية في عهد قسطنطين عينه على ما ذكر اغابيوس المؤرخ الرومي المنبجي في تاريخه . بل ان العبرة الدينيّة حملت السريان في العصور المتأخرة على القاء كتبهم للنار في بلاد العراق والهند وغيرها لاحتوائها تعاليم المبتدعين والارتقة . على ان السريان لمّا هجروا النوفستية واعتنقوا الايمان الكاثوليكي في قرقوش سنة ١٧٨٠ طرحوا في بئر كنيسة الطاهرة بالموصل جميع الكتب السريانية الحاوية شيئاً من تلك البدع . وكانت مجلدات كثيرة جدًا تنطوي على مسائل مهمّة واخبار تاريخية ومباحث علمية في كل فن ومطلب

ومما يذعر الى الاسف ان مكاتب السريان في عواصم سورية كانطاكية ودمشق خصوصاً لم يبقَ منها اثر وقد اورد الكاتب المجيد حبيب الزيّات في كتابه « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » فصلًا ممتعاً في مكتبة دير الشاغورة بصيدنايا التي كانت تشتمل على مخطوطات شتى سريانية وملكية ويونانية وغيرها افضت اللئامة بل الحماقة براهبات الدير الى احراقها واتلافها وقد روى جنابه الخبر في المشرق (١ [١٩١٠] : ٣٣٣)

---

١) راجع ما ذكرناه هنا (عدد ٤)

٢) اوسابيوس ك ٨ ف ٣ ص ٤٦٥

وقد وجد حبيب افندي الزيات (ص ١١٨) مخطوطين سريانيين احدهما منسوخ سنة ١٤٣١م سلما من الحريق

وكان بعض هذه المخطوطات قد انتُهب وبعضها نُقل الى خزائن الكتب في اوربة والى مكاتب دمشق وغيرها. على ان السلطان عبد الحميد أذن سنة ١٩٠٩ للجنة من اعيان المسلمين وعلمائهم ففتحوا مكتبة الجامع الاموي بحضور البارون فون سودن الالماني والدكتور شيوله فعثرا على قطع متعددة من الاسفار المقدّسة باللغة السريانية الفلسطينية. ثم ظفر الدكتور بلحق لها ووجد صحائف كثيرة من الرقّ باليونانيّة واللاتينية والسريانية نُسخت منذ القرن الخامس (١ (ص ٤). وكان في دير القدّيسة تقلا ايضاً مكتبة سريانية احرقها احد اساقفة الروم الارثذكس لكرهه اللغة السريانية (ص ١٦٠) ولمّا احترق الجامع الاموي سنة ١٨٩٣ التهم شيئاً من الكتب وتُلف ايضاً منها شيء كثير في خريف سنة ١٨٦٠ (٢

امّا المسلمون فان ضربنا الصفح عمّا اخبره كتبتهم عن احراق مكتبة الاسكندرية الشهيرة (٢ فقد ذكر ابن العبري في تاريخه السرياني المدني (ص ٣٦٢) «ان صلاح الدين الايوبي لما فتح مدينة آمد اي ديار بكر سنة ١١٨٣م وجد في المكتبة الف الف واربعين الف مجلّد (٣ استحوذ عليها برمّتها ودفعها الى كاتبه القاضي الفاضل فحملها الى مصر

الى هذا الحدّ اتّصل السريان من الرغبة في العلم والتأليف وقد ظلوا متمسكين بتقاليد اجدادهم على رغم ما ألمّ بهم من الحيف والعسف وما انتابهم من الغير والآفات والنهب والسلب والحريق فتوفّرت لديهم خزائن الكتب المشتملة على نفائس التآليف ونوادر المخطوطات. وكانوا اذا رأوا الملوك والولاة يحاولون سلبهم خزائنهم يحتاطون لها وينشطون لحملها الى بلاد اهلها متشوّقون بالراحة والطمأنينة. وبناء عليه نرى جملة من اصحاب الهمّة والنشاط قد جمعوا عدداً كثيراً من هذه المخطوطات ونقلوها رويداً رويداً الى دير والدة الله الذي سبق آباؤهم فشادوه في صعيد مصر فاجتمع فيه في مدّة ليست بيسيرة الوفٌ من الاسفار السريانية تتضمن

١) الطلب المشرق ١١ [١٩٠٨] : ١٦١ و ٥ [١٩٠٢] : ٩٧

٢) المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٤٧-٥٧ ٣) كذا ورد الخبر فتروية على علّاته

شيئاً كثيراً من اسفار العهدين الاقدسين ومن الكتب المزورة والليتورجيات والصلوات القانونية والقوانين البيعية والمقالات الدينية واللاهوتية والفلسفية والمنطقية والعلمية والتصانيف الكثيرة في الطب والفلك والطبيعيات والتواريخ والنحو الخ مما يدهش العقول ويشده الالباب ويضطر ذوات العالم للاقرار بحذق السريان ورسوخ قدمهم في اصناف العلوم

وهذه المخطوطات النفيسة يرتقي عهد نسخ بعضها الى القرن الخامس والسادس مما يندر وجوده اليوم في أعظم دور الكتب وأهمها. ومنها ما كتب باصله السرياني لاستعمال الطوائف السريانية والمارونية والملكية والكلدانية ومنها ما نُقل عن اليونانية والقبطية والعربية الى السريانية

أمّا الفضل في جمع هذه الكتب الثمينة النادرة فعائد الى القسّ موسى النصيبيني الذي تولى رئاسة دير والدة الله نحو سنة ٩٢٠ فتكبّد مشاقّ الاسفار وركب متن المخاوف والاقطار ورجال في بلاد سورية وما بين النهرين والعراق بغيبة الافراج والتوسعة عن رهبان هذا الدير وكانت تراكمت عليهم ديون باهظة عجزوا عن تأديتها. فاخطر رئيسهم الغيور القس موسى ان يرتحل الى تلك البلاد ويجوّل فيها مدّة ستة اعوام (١ متنقلاً من بلد الى بلد لا يفتر من الاجتهاد في استمداد الغوث لاسعاف الدير فتيسّر له بعد جسيم العناء ان يوفي الديون ويوسّع على الرهبان ويخفف عنهم وطأة الذلّ ويخلّد له ذكراً طيباً جميلاً

واغتنم هذا الرئيس الغيور الفرصة ليجمع اثناء رحلته الكتب الثمينة وينقلها الى ديره بصعيد مصر. وكان وصوله الى بغداد سنة ٩٢٧ (٢ فجمع اذ ذاك مائتين وخمسين مجلّداً ضخماً من الصحف السريانية القديمة اشترى اغلبها بمبلغ وافر واستحصل قسماً صالحاً منها بمثابة هدية او وقف لديره (٣

وعام ٩٣٢ عاد القس موسى النشيط الى صعيد مصر ظافراً غانماً حاملاً تلك الكنوز اليتيمة (٤ واتخذ لها قاعة خصوصية ونظمها تنظيماً محكماً فاقبل الرهبان

١) مخطوط لندن عدد ٣٦

٢) مخطوط لندن ٧٦٩ ص ٧٦٠ من الفهرس

٣) مخطوطات لندن عدد ٥٤٧ و٥٨٨

٤) مخطوط لندن عدد ٩١١

على التقاط فرائدها واقتباس فوائدها وجعلوا ينقلون عنها كتباً شتى خطُّوها بيدهم حتى اصبح عددها مع تعاقب الزمان يربو على الالف مجلَّد. وصرف آباء الدير ورهبانه العناية في صيانة تلك الآثار فجلَّدوها وجدَّدوها. وقد قرأنا في مخطوط لندن (عدد ٣٧٤) المنسوخ في هذا الدير سنة ١٢٦٢ حاشية أُضيفت اليه فيما بعد هذا تعريبها: «تجدَّدت هذه الكتب وتجلَّدت سنة ١٤٩٢م» ثم وردت فيه هذه الفقرة:

«انا العبد الحقير انفس توما الماردیني لمَّا دخلتُ دير العذراء بصعيد مصر رأيت في مكتبته صحفاً كثيرة مكوَّمة بلا حساب ولا عدد فنظَّفتها ونفضتها ورتَّبتها وأحصيتها فكانت اربعمائة وثلاثة مجلَّدات فرتَّبتها في برج القلعة سنة ١٦٢٤»

وقد صرَّح الاب جوليان اليسوعي في رحلته الى هذا الدير (ص ٢٤ عدد ٧) انه كان يحتوي على برج فيه مكتبة ذكرها الاب سيكارد C. Sicard الرحَّالة اليسوعي الشهير (ج٣ ص ٢٧٩) بقوله:

«ان العلامة يوسف السمعاني الماروني وكيل المكتبة الوانيكانية برومية توجَّه سنة ١٧١٥ زيارة ادبار النطرون بصعيد مصر فاشترى جملة من تلك المخطوطات واستنسخ منها كتباً تندَّر عليه اشتراؤها لان الرهبان لم يكونوا ليستغنوا عنها ولو بوزنها ذهباً»

وما عدا ما جمعه القس موسى فقد كان يقصد هذا الدير جملة من الرهبان السريان من اطراف سورية وفلسطين وما بين النهرين والعراق ولاسيما من تكريت كما اشرنا حاملين اليه كتبهم لتلاوة الصلوات او للمطالعة او لئلَّا تأخذها يد الضياع او يثور ثائر الاكراد والاتراك فيعبثون بها ويحرقونها كما احرقها من قبلهم مَن ضارعهم في الهمجيَّة. وكان نفر من اولئك الرهبان يستعذب الاقامة في هذا الدير او في ما جاوره من اديار السريان او يعيِّنهم البطريرك او الرئيس لخدمة النفوس في احدى كنائس مصر السريانية

ومن ثمَّ فقد نُقلت الى هذا الدير الشهير عدَّة صحف مهمَّة من بلاد السريان كتكريت (٢٢٠) (١ وقرقوش (٣٢١) وراس العين وقرقيسيا (٣٠٦ و٣٠٧) والرقَّة (٣٣٩) وتلّ موزل وتلّ بسم (٢٤) ودنيسر (٢٢٦) والابراهيميَّة (٣٢٩)

١) الارقام تدل على عدد فهرس الكتب السريانية المخزونة في دار الكتب الكبرى بلندن

وباسبريشا (١٠٣٣) ودير مار ملكي (٢٢٦) وقلث (٣٠٢) وقرى طور عبدين (٨٤١) وتلّ كمّرى (١٠) وحصن كيفا (٨٣) (٢ وبعيتل بحمص (١٣٥) وحارستا (٥٢٩) وحلوجا بسروج (١٤١) وسجستان (١٤٧ و٤٦٩) والرها (١٦٩ الخ) وزرجل (١٨٩) والمعدن (٢٢٥) وبَلَد وسنجار (٢٤٣) ورعبان عند الخابور (٢٩٥) وحصن زيد (٣٢١) ومرعش (٣٢٣) ودير زغل بتدمر (٥٨٥) وطورلاها بانطاكية (٦٢٦) وكنيسة القيامة ودير السيدة باورشليم (٦٢٩) ونابلس (٣١٨) وعكّة (٩٦٣) والبقاع (٣٩٣) الخ الخ

ومن هذه المخطوطات ما نُسخ في دير والدة الله عينه كما ألمعنا كمجموعة للرهبان (٧٨١) نُسخت سنة ٨٢٣ وقس عليها المخطوطات (١٧٦ و ١٨٩ و ٢٠٩ و ٢٢٨) وغيرها

واوّل من احسّ بهذه التحفة الثمينة كان الاحبار الرومانيون فاوفدوا الى القطر المصري بادئ ذي بدء القس الياس اليسوعي الماروني فاستحصل عددًا نزرًا من الكتب حملها الى رومية. ولما تولى رئاسة الكرسي الروماني اقليمس الحادي عشر اوفد سنة ١٧١٥ المونسنيور يوسف سمعان السمعاني العلّامة الشهير الى وادي النيل فاشترى قسمًا صالحًا من هذه الاسفار السريانية ونقلها الى عاصمة الكثلكة وكتب في وصفها مقالةً رنّانة نبّهت افكار علماء اوربا ولاسيما الانكليز فنهضوا نهضة اليقظان وقصدوا هذا الدير وبذلوا كل غالٍ وثمين حتى اشتروا ما تبقّى فيه من الكتب وحملوها برمّتها الى لندن ونشروا فهرسها في ثلاثة مجلّدات وصرّحوا بما لها من الأهمية وما تضمّنته من الفوائد العلمية والتاريخيّة

ومن هذه الكتب النادرة ما اخذه بطاركة السريان عينهم او نقلوه الى بلاد اخرى فقد ورد في الجزء الثاني من خطب سويرا (عدد ٦٨٦ ص ٥٤٧) المنسوخ في دير شيلا بسروج سنة ٥٦٩م ان ميخائيل الكبير († ١٢٠٠) تصفّحه وعلّق عليه هذه الحاشية: «استحضرنا هذا الكتاب من مصر الى سورية وحتمنا ان يبقى

---

٢) قد ورد ذكر هذه البلاد والقرى في المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٧٢٠ و ١٦ [١٩١٣] : ٥٦١ وما يتبعها

مصوناً في دير برصوما باطية في القلاية البطريركية ... كتبنا ذلك بيدنا سنة ١١٩٠ ».

ومنها مخطوطات نُقلت الى دير مار مرقس باورشليم اخصُّها واقدمها كتاب بيتكاز صلوات يرتقي عهده الى القرن الحادي عشر. وقد ورد فيه انه كان يخصّ دير والدة الله بصعيد مصر وان «القس موسى النصيبيني رئيس الدير نقل اليه من بلاد ما بين النهرين ثلاثمائة وخمسين مجلّداً سريانياً».

ومنها اسفار نُقلت الى مكتبة باريس كما يُستفاد من فهرسها المطبوع سنة ١٨٧٤ واخصها كتاب العهد العتيق (عدد ٢٧ ص ١١) نُسخ سنة ٧٢٠م. وقد ورد فيه ما شرحه: «وهبهُ لدير برية الصعيد في مصر رهبان تكريتيون يلتمسون الصلاة والدعاء لجميع التكريتيين الذين اشترَوا هذا الدير من الاقباط بمبلغ اثني عشر الف دينار بمساعي ماروثا بن حبيب الرئيس الكبير».

ومنها كتبٌ نُقلت الى برلين على ما ورد في فهرس مكتبتها المطبوع سنة ١٨٩٩ فقد جاء (في عدد ٨ ص ١٧) ان ذلك السفر وهو كتاب الانجيل كان يخصّ دير والدة الله في برية الصعيد. وقس عليه كتاب الهدايا لابن العبري المنسوخ سنة ١٣٧٤ «في دير والدة الله ام الحياة المعروف بدير الناطف فوق دير الزعفران..» وقد نُقل الى دير والدة الله بالصعيد ثم دخل في حوزة دار الكتب ببرلين.

ومنها مخطوطات نُقلت الى اوكسفرد على ما ورد في فهرس مكتبتها المطبوع سنة ١٨٦٤ (عدد ٣٢ ص ٩٥) المشتمل على كتاب انجيل يوحنا ورد فيه ما شرحه: «انتهى انجيل يوحنا سنة ١٢٤٦ في دير الانبا يوحنا ببرّية الصعيد في عهد اثناسيوس بطريرك السريان المصريين.. بأمر الاسقف مرقس. كتبه خبيب للرّبان اسحق اخيه».

ومنها ما نُقل الى مكتبة كمبردج على ما جاء في فهرسها المطبوع سنة ١٩٠١ فقد ورد في العدد (٣٢٨٠) المنطوي على تفسير اعمال الرسل ورسائل مار بولس انهُ نُسخ في ٢٢ ايار ١٦٠٧م في برية الصعيد قرب وادي نيطرون في دير والدة الله مريم المشهور بدير السريان. وهو ديرهم حقًّا كما يصرّح بذلك سجلّ الدير بقوله: «ان تجّارًا تكريتيين اشتروه باثني عشر الف دينار ذهب. كتب هذه السطور غريغوريوس

بهنام مطران اورشليم ، ومن ذلك يتضح جلياً ان الاقباط كانوا يزورون منذ القرن السابع امتلاك هذا الدير واغتصابه من السريان اصحابه وما برحوا يقلقون رهبانه ويُعنّتونهم حتى استحلّوه في السنين الاخيرة

ومنها اسفار نُقلت الى مكتبة ميلان بايطالية واخصها نسخة نادرة المثال للكتاب المقدّس بالسطرنجيلية تتضمّن اسفار العهد العتيق برمّتها القانونية وغير القانونية واليك فهرس ما جاء في هذا المخطوط العجيب تكملةً للفائدة(١ :

« التكوين . الخروج . الكهنة . العدد . تثنية الاشتراع . ايوب . يشوع . القضاة . صموئيل الاول والثاني . المزامير (٣ . الملوك الاول والثاني . الحكمة اي امثال سليمان . سفر الحكمة . الجامعة . نشيد الانشاد . اشيا . ارميا . رسائل ارميا وباروخ . رسالة ارميا . رسالة باروخ الاول . رسالته الثانية . حزقيال . اسفار الانبياء الاثني عشر : هوشع . يوئيل . عاموس . عوبديا . يونان . مي . ناحوم . حبقوق . صفنيا . حجاي . زكريا . ثم دانيال . راعوث . سوسن . استير . يهوديت . ابن سيراخ . اخبار الايام الاول والثاني . رؤيا باروخ بن نريا المترجم من اليوناني الى السرياني . صلاة باروخ وهي ٨٥ فصلاً . عزرا الاول (السفر المدعو شلاتيل) . عزرا الثاني . كلام نحميا بن حاتيا . سفر المقابيين الاول . الثاني . الثالث الرابع في المقابيين واسمهم . ميمر على خراب اورشليم ليوسيفوس . خمسة الكتاب بقوله « اتتني كتاب المقابيّين وهو خمسة اسفار الثلاثة في المقابيّين والرابع في شموني واولادها والخامس في خراب اورشليم »

وقد ورد في آخره ما تعريبه : « هذا الكتاب يخصّ دير والدة الله في برية الصعيد ولا يجوز لاحد ان يخرجه منه ابداً » ثم ورد فيه ايضاً : « اذكروا ابا علي زيكري بن يوحنا الذي اشترى هذا الكتاب . . . ليطالعه الرهبان القاطنون دير والدة الله ببرية الصعيد » . ثم جاء فيه بخطّ احدث من السابق : « اقتنى هذا الكتاب الراهب عبد المسيح بن هيتم بن داود . الدمشقي » ويليه ما شرحهُ جُلّد هذا كتاب العهد العتيق سنة ١٠١٦ م جلّده يعقوب الخاطي »

ومما يقضي بالعجب ان بعض الكتب التي كانت في هذا الدير قد نُقلت او بالحري أُعيدت الى بلاد ما بين النهرين . من ذلك مخطوط سرياني يخصّ اليوم مكتبة

---

١) وهي النسخة التي طبعها بالنور والحبر الكاهن العلّامة تشرياني (A. Ceriani) في ميلانو سنة ١٨٧٦ في مجلّدين

٢) وردت فيه هذه العبارة «تسابيح داود المترفة من اللغة العلطينية وقد استخرجت من العبراني الى اليوناني ومن اليوناني الى السرياني»

الكلدان بماردين يشتمل على نسخة من رسائل مار بولس واعمال الرسل والرسائل القاثوليقية كتبت سنة ١٠٦٢ للشهداء و ١٣٤٦ م وسومة بعدد ١٩ ورد فيها ما نصه : « نُسخ هذا الكتاب في دير مرقوريوس بمصر في طرا » . ويلوح من بعض صفحاته ان ايدي النساطرة واليعاقبة تداولته . وقد عُلقت عليه حواش وتنبيهات تشير الى الطقسين النسطوري واليعقوبي

على ان في القاهرة حتى يومنا كتباً سريانية قديمة ذات قيمة واعتبار مخبأة في بيوتات الخاصة او في بعض المكاتب والمتاحف . ومما يؤيد قولنا ان القس بولس سباط السرياني الحلبي صاحب المكتبة الخطية قد عثر في هذه السنة ذاتها على مخطوط سرياني يرتقي عهد نسخه الى القرن الثامن او التاسع يتضمن الاناجيل المقدسة حسب الترجمة الحرقلية السريانية

(لها بقية)

نبذة في حياة الطيب الأثر

الاب مارون ايطو الراهب اللبناني

بقلم القس طانيوس شبلي اللبناني

لقد توفي في السنة الماضية راهبٌ من خيرة أبناء رهبانيتنا اللبنانية عنينا به الاب مارون ايطو المشهور في رهبانيتنا بتقواه وفضيلته وخدمته لمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا . فاحببنا ان نكتب كلمة موجزة عن حياته الصالحة تثبيتاً لذكره على صفحات المشرق الاغر « وذكر الصديق يدوم الى الابد »

وُلد هذا الراهب الفاضل في قرية أيطو من معاملة الجبة من ابوين تقيين ربّياهُ تربية مسيحية حقيقية حتى اذا بلغ السادسة عشرة من عمره الهمهُ الله تعالى الى الترهب فقصد دير مار شليطا القطارة وانضمَّ الى اخوانه المبتدئين فكان لهم خير قدوة بمثله الصالح . ولما تمّت سنتا تجربته نذر النذور الاحتفالية والبسهُ الاسكيم الملائكي

الكلدان بماردين يشتمل على نسخة من رسائل مار بولس واعمال الرسل والرسائل القاثوليقية كتبت سنة ١٠٦٢ للشهداء و ١٣٤٦ م وسومة بعدد ١٩ ورد فيها ما نصه : « نُسخ هذا الكتاب في دير مرقوريوس بمصر في طرا » . ويلوح من بعض صفحاته ان ايدي النساطرة واليعاقبة تداولته . وقد عُلقت عليه حواش وتنبيهات تشير الى الطقسين النسطوري واليعقوبي

على ان في القاهرة حتى يومنا كتباً سريانية قديمة ذات قيمة واعتبار مخبأة في بيوتات الخاصة او في بعض المكاتب والمتاحف . ومما يؤيد قولنا ان القس بولس سباط السرياني الحلبي صاحب المكتبة الخطية قد عثر في هذه السنة ذاتها على مخطوط سرياني يرتقي عهد نسخه الى القرن الثامن او التاسع يتضمن الاناجيل المقدسة حسب الترجمة الحرقلية السريانية

(لها بقية)

نبذة في حياة الطيب الأثر

الاب مارون ايطو الراهب اللبناني

بقلم القس طانيوس شبلي اللبناني

لقد توفي في السنة الماضية راهبٌ من خيرة أبناء رهبانيتنا اللبنانية عنينا به الاب مارون ايطو المشهور في رهبانيتنا بتقواه وفضيلته وخدمته لمطبعة دير مار انطونيوس قزحيا . فاحببنا ان نكتب كلمة موجزة عن حياته الصالحة تثبيتاً لذكره على صفحات المشرق الاغر « وذكر الصديق يدوم الى الابد »

وُلد هذا الراهب الفاضل في قرية أيطو من معاملة الجبة من ابوين تقيين ربّياهُ تربية مسيحية حقيقية حتى اذا بلغ السادسة عشرة من عمره الهمهُ الله تعالى الى الترهب فقصد دير مار شليطا القطارة وانضمَّ الى اخوانه المبتدئين فكان لهم خير قدوة بمثله الصالح . ولما تمّت سنتا تجربته نذر النذور الاحتفالية والبسهُ الاسكيم الملائكي

الاب مارون ايطو (١٨٣٨—١٩١٤)

القس برنردوس ايطو رئيس الدير في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ وكان عمرهُ ١٨ سنة ثمَّ أُرسل الى مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان فدرس فيها اللاهوت واصول اللغة السريانية والعربيّة على احد اساتذتها الطيّب الذكر القس ميخائيل غوش التنُّوري. وفي

٢٤ من نيسان سنة ١٨٦٢ رقّاهُ الدرجات الكهنوتيَّة المطران يوسف المريض في دير السيّدة بكركي بامر السيّد البطريرك بولس مسعد بعد ان فُسح لهُ من عجز العمر: وفي اليوم التالي سامهُ كاهناً وفي ١٢ حزيران من السنة المذكورة نال التفويض من السيّد البطريرك بسماع الاعترافات

وبعد سيامتهِ كاهناً تسلَّم وظيفة الخياطة بدير سيّدة ميفوق ثلاث سنين ثم عُهدت اليهِ ادارة مطبعة دير قزحيًا فنشط الى اتقان مهامّ وظيفتهِ هذه. فصبَّ لها حروفاً جديدة جميلة عربيَّة وسريانيَّة ووضع «آبايات وامّايات» جاءت تحفةً في ظرف نقشها وسبكها. فطبع فيها الشحيمة ثلاث طبعات وخدمة القدّاس والشبيَّة طبعتين وكتاب الانجيل وغراماطيق القس نعمةالله الكفري. وتمم اتقن تجليد الكتب اي اتقان فكانت في مطبوعاتها ناطقة بجهدهِ وجدّهِ وتعبهِ في طبعها وتجليدها. وقد ادار شؤونها ٥٥ سنة بهمَّةٍ لا تعرف الملل لا يسأم ولا يتضجَّر من العناء والتعب فبلغت بعنايتهِ واجتهادهِ مبلغاً ساميًا من النجاح. وتخليدًا لذكرهِ واعترافاً بجميلهِ واخلاصهِ عليها وُضعت في ادارتها صورة لهُ محكيَّة وظلَّ رحمه الله مهتمًّا بها الى آخر ايامهِ

ولمَّا رأى فيهِ رؤساؤهُ الصفات اللازمة لرئاسة الرهبانيَّة السخة التي تؤهلهُ لوظائف عقد الرئيس العام الاب ابرام جمجوم البشرّاوي مع مدبريهِ جلسةً بدير سيّدة طاميش في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٧١ قرّروا لهُ فيها حقَّ الاقتراع في انتخاب الرئيس العام في المجمع العام وابلغهُ ذلك بكتاب جاء فيهِ: «قد تداولنا بجمعنا المدبرين بعد الجلسة الخامسة من مجمعنا العام... فيما يلاحظ الاشخاص المستحقين الارتقاء للرئاسات وباقي وظائف رهبنتنا فوجدناكم اهلًا لان تكونوا من اباء المجمع العام مجازاةً لاتعابكم وصفاتكم الممدوحة نظرًا لغيرتكم على مجدهِ تعالى وخير الرهبنة روحيًا وزمنيًا. ولكي تبقوا بوظيفتكم الناجحة بشخصكم (اي ادارة المطبعة) فبرأيٍ واحد قد اخترناكم ان تكونوا من اباء المجمع العام وانعمنا عليكم الصوت فيهِ رسمياً...»

وقد تأرّس رحمهُ الله على عدَّة اديار. دير عشاش سنة ١٨٧٧ و ١٩٠١ فرئّسهُ ووفى دينهُ. ودير سيدة ميفوق ١٨٧٤ (وكيل رئاسة) وعلى دير قزحيًا اربعة مجامع غير متتابعة في ١٨٨٠ و١٨٨٥ و١٨٩٤ و١٩١٠ فوفى ديونهُ واشترى لهُ ارزاقاً واسعة

ولم تكن مهامّ رئاستهِ لتشغلهُ عن ادارة المطبعة والاهتمام بها . وترأس ايضاً على دير سيدة النجاة في بصرما فسَّنَهُ بالآجرّ وغرس لهُ حرجَ صنوبر وتوكّل على دير مار سمعان القرن للراهبات مجمّعين اي ست سنين وحفر في جنبه بئرًا وسيعة

ولما ثقلت عليهِ عوارض الشيخوخة ولم يعُدْ قادراً على ادارة الوظائف الرهبانية التمس من رئيسنا العام الاب اغناطيوس داغر التنُّوري الكلي الاحترام ان يعفيهُ من وكالة دير القرن ويسمح لهُ بالسكن في دير مار انطونيوس قزحيًا ليقضي بقية حياته فيهِ . فكتب اليه الاب العام الجواب التالي المؤرخ في ١٧ تموز سنة ١٩١٥

بعد الترجمة : «وصلنا كتابكم الذي فيه تعرضون عن عجزكم الطبيعي والمرض الذي اصابكم وعن عدم قدرتكم على القيام بوظيفتكم وتترجون بان نرسلكم الى دير قزحيًا لتقضوا حياتكم فيه فكلّ ذلك صار معلوماً . فنحن قد تكدّرنا للغاية لعجزكم ولما اصابكم من المرض وعليهِ قد استجبنا ملتمسكم وارسلنا لكم مأذونيّة لكي تكونوا في دير قزحيًا لتقضوا فيهِ ما بقي لكم من العمر وتنضمّوا الى اجدادكم الرهبان القديسين . وقد كتبنا الى حضرة رئيس الدير ليقوم بواجبكم ويسهر عليكم وذلك لما لكم من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة والخدم الجليلة في جانب الرهبانية ولاسيما في دير قزحيا ومطبعته . فنحن نقدّر حياتكم الرهبانية الثمينة التي قضيتموها بخدمتها حقّ قدرها ونسأل الحق سبحانه من صميم الفؤاد ان يكلّل حياتكم باكليل ميتة ابرار الرهبنة . وقد ارسلنا ولدنا الاخ ... ليتقيّد بخدمتكم وبما تأمرونه بهِ ... ولا يلزم ان نحثّكم على ان تقدّموا اوجاعكم وامراضكم مع اوجاع وآلام سيدنا يسوع المسيح الذي حملتم نيرهُ الطيّب من صغركم . فاطلبوا منهُ ما كان يطلبهُ من ابيه السماوي وهو : «يا ابتاهُ فلتكمل مشيئتك .. بيدك اسلّم روحي ...»

فحالما وصلهُ امر الرئيس العام توجّه الى دير قزحيا وانقطع كل الانقطاع الى اتقان واجباته الروحية . فكان يُكثر من زيارة القربان المقدس وتلاوة السبحة الوردية متفرغاً الى عبادته تعالى مستمدًّا الى ملاقاته شاكرًا لهُ السرّاء والضرّاء . وقضى فيهِ بعد نزوله من دير القرن تسع سنين مجاهدًا في كرم ربّهِ الى ان توفاه الله في ٤ نيسان سنة ١٩٢٤ ليناله في السماء جزاء خدمتهِ لهُ . وقد حضر حفلة جنازه

عددٌ وافر من العلمانيين والكهنة الخوارنة وأبنهُ حضرة القس لويس البتروني اللبناني معددًا فضائلهُ الرهبانية ودفن في مقبرة الدير مغمورًا بسيول العبرات وتصعيد الزفرات. فكان رحمهُ الله وديعاً لطيفاً حسن المعاشرة محبوباً ومعتبراً من رؤسائهِ واخوانه الرهبان تلوح على وجههِ سمات التقوى والقداسة. كافأهُ الله في سعادته الابدية اجزل مكافأة

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

شعراء النصرانيّة في عهد الدولة العباسيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ اسحق بن حُنَين

﴿اصلهُ ودينهُ﴾ هو ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حُنَين بن اسحق العبادي. كان ابوهُ حنين من اشهر اطبّاء عصره واجلّهم خدمَ هارون الرشيد والخلفاء بعده. ونقل الى العربيَّة كتباً عديدة من تآليف اليونان. وكان عباديًّا والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانيَّة بالحيرة كما ورد في المعاجم العربيَّة وغيرها. والنسبة اليهم عِبادي قال الشاعر يصف عباديًّا ساقي الخمرة:

يسقيكها من بني العباد رَشاً منتسبٌ عيدهُ الى الأحدِ

﴿اخبارهُ﴾ قال ابن العبري في تاريخ الدول (ص ٣٥٢). وكان لحنين ولدان داود واسحق فأمّا اسحق فخدم على الترجمة وتولّاها واتقنها واحسن فيها وكانت نفسهُ أميَل الى الفلسفة واما داود فكان طبيباً للعامّة. وقال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١: ١٨٨): «كان لحنين ولدان داود واسحق وصنّف لهما كتباً طبيَّة في المبادئ والتعليم ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينوس. فأمّا داود فاني لم اجد لهُ

عددٌ وافر من العلمانيين والكهنة الخوارنة وأبنهُ حضرة القس لويس البتروني اللبناني معددًا فضائلهُ الرهبانية ودفن في مقبرة الدير مغمورًا بسيول العبرات وتصعيد الزفرات. فكان رحمهُ الله وديعاً لطيفاً حسن المعاشرة محبوباً ومعتبراً من رؤسائهِ واخوانه الرهبان تلوح على وجههِ سمات التقوى والقداسة. كافأهُ الله في سعادته الابدية اجزل مكافأة

شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام

شعراء النصرانيّة في عهد الدولة العباسيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ اسحق بن حُنَين

﴿اصلهُ ودينهُ﴾ هو ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حُنَين بن اسحق العبادي. كان ابوهُ حنين من اشهر اطبّاء عصره واجلّهم خدمَ هارون الرشيد والخلفاء بعده. ونقل الى العربيَّة كتباً عديدة من تآليف اليونان. وكان عباديًّا والعباد قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانيَّة بالحيرة كما ورد في المعاجم العربيَّة وغيرها. والنسبة اليهم عِبادي قال الشاعر يصف عباديًّا ساقي الخمرة:

يسقيكها من بني العباد رَشاً منتسبٌ عيدهُ الى الأحدِ

﴿اخبارهُ﴾ قال ابن العبري في تاريخ الدول (ص ٣٥٢). وكان لحنين ولدان داود واسحق فأمّا اسحق فخدم على الترجمة وتولّاها واتقنها واحسن فيها وكانت نفسهُ أميَل الى الفلسفة واما داود فكان طبيباً للعامّة. وقال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١: ١٨٨): «كان لحنين ولدان داود واسحق وصنّف لهما كتباً طبيَّة في المبادئ والتعليم ونقل لهما كتباً كثيرة من كتب جالينوس. فأمّا داود فاني لم اجد لهُ

شهرةً بنفسهِ بين الاطبّاء ولا يوجد لهُ من الكتب ما يدلُّ على براعتهِ وعلمهِ وان كان الذي يوجد لهُ انَّما هو كنَّاش واحد . وامَّا اسحق فانَّهُ اشتهر وتميز في صناعة الطبّ ولهُ تصانيف كثيرة ونقل من الكتب اليونانيَّة الى العربيَّة كتباً كثيرة الَّا ان جُلَّ عنايتهِ كانت مصروفة الى نقل كتب الحكمة مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء» . وقال جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٨٠) : «وكان اسحق قد خدم مَن خدم ابوهُ من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعاً الى القاسم بن عُبيد الله (وزير المعتضد بالله) وخصيصاً بهِ ومتقدّماً عندهُ يُفشي اليهِ اسرارهُ» . وقال ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠١) ولحق اسحقَ في آخر عمره الفالجُ وبهِ مات وتوفي ببغداد في أيَّام المقتدر بالله وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٨ (٩١٠—٩١١م)

﴿آدابهُ وشعرهُ﴾ قال ابن النديم في الفهرست (ص ٢٨٥) : «كان اسحق في نجار ابيهِ في الفضل وصحَّة النقل من اللغة اليونانيَّة والسريانيَّة وكان فصيحاً بالعربيَّة يزيد على ابيهِ في ذلك . . . ولهُ من الكتب سوى ما نقل من الكتب القديمة كتابُ الادوية المفردة على الحروف . كتاب كنَّاش الخنّ . وكتاب تاريخ الاطبّاء» وقال ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٠—٢٠١) «ولاسحق حكايات واشعار مستظرفة ونوادر» . ورد هذا في نسخة برلين (Ms de Wetzstein, 323, fol. 182r) . وذكر من كلامهِ قولهُ «قليلُ الراح صديقُ الروح وكثيرُها عدوّ الجسم» . ثم قال : ومن شعرهِ يذكر كبار الاطبّاء ويفتخر بالطبابة (من الطويل) :

انا ابنُ الذين استُودِعَ الطبُّ فيهمُ ... وسُمِّيَ بهِ طفلٌ وكهلٌ ويافعُ
يُبَصِّرني آرِسْتَطاليسُ بارعاً ... يقوّم منّي منطقٌ لا يُدافَعُ
وبُقْراطُ في تفصيلِ ما أثبتَ الأُلى ... لنا الضرُّ والاسقامَ طَبٌّ مضارعُ
وما زالَ جالينوسُ يشفي صدورَنا ... لِما اختلفتْ فيهِ علينا الطبائعُ
ويحيى بنُ ماسَوَيْهِ وأَهْرُنُ قبلَهُ ... لهم كتبٌ للنّاس فيها منافعُ
رأى انَّهُ في الطبِّ نيلَتْ فلم يكن ... لنا راحةٌ من حفظها واصابعُ

(قال) ونُقلت من خطّ ابن بُطلان في رسالته المعروفة بدعوة الاطباء انّ القاسم ابن عُبَيد الله وزير المعتضد بلغهُ انّ ابا يعقوب اسحق قد شرب دواء مُسهلاً فأحبّ مداعبتهُ وكان صديقاً لهُ فكتب اليهِ (من المزج) :

أينَ لي كيف أمسيتَ وكم كان من الحالِ
وكم سارت بك الناقةُ نحو المنزل الخالي

فكتب اليهِ اسحق بن حنين (المزج) :

بخيرٍ كنتُ مسرورًا رخيّ الحالِ والبالِ
فأمّا السَّيرُ والناقةُ والمُرتَبعُ الحالي
فإجلالُكَ أنسانيهِ يا غايةَ آمالي

ثمّ ذكر لهُ تآليف غير السابقة منها كتاب فيهِ ابتداء صناعة الطبّ واسماء جماعة من الحكماء ... كتاب الادوية المفردة في كل مكان . وكتاب اصلاح ... المسهلة واختصار كتاب اقليدس وكتاب الموالات وكتاب ايساغوجي وهو المدخل الى صناعة المنطق واصلاح جوامع الاسكندرانيين وشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط ومقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ ويمنع من النسيان ألّفها لعبد الله ابن جمعون وكتاب الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد وكتاب آداب الفلسفة ومقالة في التوحيد

٣ سعيد التُّستري النصراني

﴿نسبهُ واخبارهُ﴾ اسمهُ ابو الحسن (ويروى : ابو الحسين) سعيد بن ابرهيم التُّستَري نسبةً الى تُستَر او شُشتَر من مدن خوزستان في العجم . ورد ذكرهُ في الفهرست لابي الفرج بن النديم (ص ١٣٠) : «قال ابن التستري ... ويكنى ابا الحسين كان نصرانيًا . قريب العهد من صنائع بني الفرات وهو وابوهُ يلزم السَّجع في مكاتباته» . ونقل الصفدي هذا الوصف في وافي الوفيات (Ms. de Paris, 706, fol. 130r) وروى

عن ياقوت «انهُ كان يكتب لعليّ بن محمّد بن الفرات» وزير المقتدر بالله. واخبر هلال الصابي في تاريخ الوزراء (ص٣٣ ed. Amédroz,) انهُ لمّا أوقف الخليفة المقتدر سنة ٣٠٦ه (٩١٨م) ابا الحسن عليّ بن الفرات قبض على التُستري مع مولاهُ واعتُقل عند نصر الحاجب. ثمّ أُفرج عنهُ وعاد مع ابي الفرات الى ديوان الكتابة ثمّ اعتُقل كلاهما ثانيةً سنة ٣١٢ه (٩٢٢م) بعد وزارة ابن الفرات الثانية. وقد ذكرهُ الصابي في تاريخهِ (ص ٢٤٠) في جملة من كان يحضر مائدةَ الوزير ابن الفرات وما كان يجري فيها من العادات اللطيفة والآداب الشريفة في اكلهم وشربهم واصناف طعامهم وتأنّقهم في مجالس الانس

﴿أدبُهُ وشعرهُ﴾ قال ابن النديم (ص١٣٤): «وللتُستري من الكتب كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم وكتاب المذكّر والمؤنث على ذلك الترتيب. وكتاب الرسائل في الفتوح على هذا الترتيب ورسائل مجموعة في كلّ فنّ». وقد نقل الصفدي قولهُ هذا بالحرف عن ياقوت ثمّ اورد لهُ مقاطيع شعريّة كما يلي. قال يحضّ المرء على تسرية الهمّ عن نفسهِ (من السريع):

ما لك قد هَيَّمك الهمُّ وضَلَّ منك الحزمُ والفهمُ
لو رُمتَ ان يبقى الأذى ما بَقي لا فرحٌ دامَ ولا غَمُّ

قال الصفدي: قلتُ: مثلهُ قول القائل:

لا تسألِ الدهرَ في ضرّاء يكشفها فلو سألتَ دوامَ البؤس لم يَدُم

ثم اورد لهُ في الغزل (من المقتضب) (١ :

قلتُ: زُوري. فأرسلتْ: أنا آتيك سَحْره
قلتُ: بالليل كان أخفى وأدنى مَسَرّه
فاجابت بحجّةٍ زادت القلب حَسْره:

١) هذه الابيات وما يليها في نسخة خطية من مكتبتنا الشرقية فيما شرح شواهد التلخيص (ص ١٤٥)

انا شمسٌ وانّما تطلعُ الشمس بُكْرَه

بكرة اي غدوةً . وروى ابو الحسن احمد بن عليّ البتيّ الكاتب عن ابيه قال: كنّا عند ابي الحسين سعيد بن ابرهيم كاتب ابن الفرات فنفّت ستارتُهُ (من الخفيف):

وعَدَ البدرُ بالزيارة ليلًا فاذا ما وفى قضيتُ نذوري
قلتُ: يا سيّدي لِمَ تُؤثِرُ اللّيـــلَ على بَهجة النهار المنير
قال لي: لا أحبُّ تغيير رَسْمي هكذا الرسمُ في طلوع البدورِ

فاختلفت الجماعة لمن هذا الشعر. فقال بعضهم للناجم. وقال قومٌ للعباس وذكروا جماعةً فقال سعيد: هو لي. ثمّ انشدنا (من الخفيف):

قلتُ للبدر حين غاب: زُرْني وأشمتِ الهجرَ بالقلى والتجافي
قال: انّي مع الظلام سأتي فانتظرني ولا تخفْ من خلافي
قلتُ: يا سيّدي فألّا نهارًا فهو أدنى لقُربةِ الائتلافِ
قال: لا استطيعُ تغييرَ رسمي انّما البدرُ في الظلام يوافي

(قال) وكنتُ نقلتُ الابيات عن نسخةٍ صحيحة مقابلةً وارى الصواب في البيت الاوّل

«وأشمتِ الوَصْلَ بالقلى والتجافي»

وقد جمع المعنيين ابو العلاء المعرّي في قوله:

هي قالت لمّا رأت شيبَ رأسي وارادت تنكّرًا وازورارًا:
انا بدرٌ وقد بدا الصبحُ من شَيْبِك والصبحُ يطردُ الانوارا
قلتُ: لابل اراك في الحسن شمسًا لا تُرى في الدجى وتبدو نهارا

٤ ابو الحسن بن غسّان

﴿اسمهُ ودينهُ﴾ قال جمال الدين ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٤٠٢) انهُ ابو الحسن (ويُروى الحُسين) الطبيب البصريّ. ودعاهُ ابن بطلان في كتاب دعوة الاطباء (ص ٩٠) بابي غسّان. وجاء ذكرهُ في تاريخ فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل (ص ٩٦ ed. Gismondi) فكنّاهُ بابي علي بن غسّان وروى هناك نصرانيّتهُ وما انفقهُ على نجاز بنـاء دير مار فثيون في بغداد وذلك سنة ٣٤٣ هـ (٩٥٣م). فتبيّن من ذلك انهُ كان نصرانيًّا كلدانيًّا من النساطرة

﴿اخبارهُ﴾ قال ابن القفطي (ص ٤٠٢) : « هذا رجلٌ طبيب من اهل البصرة يعلم الطبّ ويشارك في علوم الاوائل وخدَمَ بصناعتهِ ملوك بني بويه وعلى الخصوص عَضُد الدولة فنّاخسرو ». وفنّاخسرو هذا هو المعروف بابي شجاع من الملوك البويهيين وممدوح الشاعر المتنبي توفي في ٨ شوال سنة ٣٧٢ (٩٨٢م). وقال عنهُ ابن ماري في المجدل (ص ٩٦) انهُ كان « كاتباً لركن الدولة » وركن الدولة هو ابو عضد الدولة كان تولى اوّلًا على اصبهان ثمَّ خلف اباهُ في تدبير الدولة في بغداد بعد اخيهِ مؤيّد الدولة توفي سنة ٣٦٦ (٩٧٦م)

﴿أدبهُ وشعرهُ﴾ قال جمال الدين القفطي (ص ٤٠٢) : وكان لابي الحسن هذا ادبٌ متوفّر وشعرٌ حسن فمنهُ قالهُ لعضد الدولة عند مسيرهِ الى بغداد (من المتقارب) :

يسوسُ المالِكَ رأيُ المَلِكْ ... ويحفَظها السيد المحتَنِكْ
فيا عَضُدَ الدولةِ انْهَضْ لها ... فقد ضُيِّعَتْ بين شَشٍّ ويكْ

شَشّ وَيكْ عددان فارسيّان معناهما في لعب النرد (الطاولة) ستّة وواحد. قال ابن القفطيّ : « وذلك لانّ عزّ الدولة بختيار الذي اخذ عضد الدولة الامر منهُ كان لَهِجاً بلعب النرد ». قال : ومن شعر ابي الحسن ايضاً في بختيار الذي اخرجهُ عَضُد الدولة عن العراق يهجوهُ ويستهجن عزمهُ ويستضعفهُ :

اقام على الاهواز سبعين ليلةً ... يدبّر امر المُلك حتى تدمّرا

يدبّر امرًا كان اوّلهُ عمًى وأوسطهُ بَلوَى وآخرهُ خرا

ومما ورد لابن غسّان في كتاب دعوة الاطباء وهو يدعوهُ هناك بابي حسّان بن غسّان (ص ٩٠) قولهُ في احكام الدهر والموت (من الخفيف) :

حكمُ كأسِ المَنون أن يتساوى في اُختساها النبيُّ والأُلمعيُّ
ويَحُلّ البليدُ تحت ثرى الأر ضِ كما حلّ تحتها اللوذعيُّ
اصبحا رُمّةً تزايلَ عنها فعلُها الجوهريُّ والعرَضيُّ
وتلاشى كيانُها الحَيواني وتوارى تقديمها المنطقيُّ

٥ الموصلي النصراني

هكذا رواهُ البيهقي في كتاب المحاسن والمساوئ (ص ٦٩–٧٠ ed. Schwally) ولم نزدهُ علمًا وهو كما يظهر من شعراء اواخر القرن الثاني وأوائل رابع للهجرة لان البيهقي الذي ذكرهُ عاش في ذلك العهد ثم ذكر لهُ ايضًا مديح بني هاشم (من الطويل) :

عَدي ونُعَيمٌ لا أُحاوِلُ ذكرَهُم بسوء ولكني محبٌّ لهاشمِ
وهل تأخذَنّي في عليٍّ وحُبّهِ اذا لم أَعِثْ يومًا ملامةُ لائمِ
يقولون . ما بالُ النصارى تُحبّهُ واهلُ التُّقى من مُعربٍ وأعاجمِ
فقلتُ : لهم اني لأحسبُ حُبَّهُ طواهُ إلهي في قلوبِ البهائمِ

٦ يحيى بن عدي

﴿نسبهُ وزمانهُ ودينهُ﴾ قال ابن النديم في الفهرست (ص ٢٦٤) وجمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٣٦١ وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١ : ٢٣٥)

هو ابو زكريّا يحيى بن عدي بن حميد بن زكريّا المنطقي نزيل بغداد واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكميّة في زمانه. قرأ على ابي بشر بن متى بن يونس (الفيلسوف النصراني) وعلى ابي نصر الفارابيّ وعلى جماعة في وقتهم وكان نصرانيًا يعقوبي النِحلة». قال القفطي (ص ٣٦٣–٣٦٤):

«مات الشيخ ابو زكريا يحيى بن عدي الفيلسوف يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٣٦٦ وهو لثلث عشرة من آب سنة ١٢٨٥ للاسكندر (٩٧٦م) ودُفن في بيعة القطيعة ببغداد وكان عمرهُ ٨١ سنة شمسيّة ورأيت في بعض التعاليق بخطّ من يُعنى بهذا الشأن: وفاتهُ كانت في اليوم المقدَّم ذكرهُ من الشهر المقدَّم ذكرهُ من السنة ٣٦٣ (٩٧٤م)»

﴿اخبارهُ وآدابهُ وشعرهُ﴾ قال ابن ابي اصيبعة: «كان يحيى جيّد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدّة كتب». وقال القفطي: «كان ملازماً للنسخ بيده كتبَ الكثير من كل فنّ وكان يكتب خطًا قاعدًا بيّنًا». قال ابن النديم: «وعاتبتُهُ على كثرة نسخه فقال لي: من اي شيء تعجب في هذا الوقت من صبري؟ وقد نسختُ بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتُها الى ملوك الاطراف وقد كتبتُ من كتب المتكلّمين ما لا يُحصى. اليدي بنفسي وانا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واقلّ». ثمّ عدَّد له جمال الدين القفطي كتبًا كثيرة ألّفها في المنطق وابواب الفلسفة او عرّبها عن ارسطاطاليس وغيره من اليونان. ولهُ عدّة فصول حسنة في الدفاع عن العقائد النصرانيّة وتفنيد من تعرّض لها وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في المشرق سابقاً(١)

وقد وقفنا على فصل كتبهُ عن يحيى شهابُ الدين العمري صاحب مسالك الابصار (نسخة المكتبة الخديويّة ص ٣٣٦–٣٣٧) قال في باب طبقات الاطباء:

«ومنهم يحيى بن عدي ابو زكريّا المنطقي حكيمٌ عالمٌ والرّدّ شيئان، وقلمهُ والبرق سيّان، كان اوّل حالهِ عالمًا في ملّتهِ، ومعلّمًا لاهل قبلته، وعُرف بالمنطق مع انهُ بعض علومهِ، ومن جملة ما دخل من الخصائص في عمومهِ، وأضاءت لهُ من الادب لُمَع فتُحت فضائلهُ، وعمّت حلالهُ والبدور الكوامل بفضائلهِ»

---

(١) اطلب ما نشرهُ حضرة الكاهن اوغست بيريه (Aug. Périer) من ترجمة يحيى وتآليفهِ اللاهوتية (المشرق ١٩ [١٩٢١]: ٦٢١)

وليحيى بن عديّ شعر قليل منهُ قولهُ في مَن يردُّ اعتقاد اسرار الدين لعدم فهمها (Paris, Ms 101, f 45r) (من البسيط) :

أفعمتَ فحصَ المعاني عن حقائقها فلم يَبِنْ لك اذ لم تُحسِن النظرا
فالشمسُ تخفى على من ليس ذا بَصَرٍ وليس تَخفى على من أُعطيَ البَصَرا

وحدث الآمدي ابو الحسين انهُ سمع من ابي علي بن زرعة تلميذهِ يقول: انَّ ابا زكريا يحيى بن عدي وصّى اليهِ ان يكتب على قبرهِ حين حضرَتهُ الوفاة وهو في بيعة توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين (من الخفيف) :

رُبَّ بيتٍ قد صار بالعلم حيًّا ومُبقٍّ قد مات جهلًا وعيًّا
فاقتنوا العلمَ كي تنالوا خلودًا لا تَعُدُّوا الحياةَ في الجهل شيًّا

٧ ثابت بن هارون

﴿نسبهُ واخبارهُ وشعرهُ﴾ هو ابو نصر ثابت بن هارون النصرانيّ الرقّيّ العراقيّ. قال ابو الحسن علي الباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ه (١٠٧٤م) في كتابهِ دمية القصر وعصرة اهل العصر (Flügel, Ms de Vienne, I, 367, f. 46-47) : «ومن شعراء العراق ابو نصر ثابت بن هارون الكاتب النصرانيّ». وعرَّف زمانهُ بما كتبهُ في اواسط القرن الرابع للهجرة والعاشر للمسيح ولم يذكر شيئًا من اخباره ثم قال: ومن شعرهِ قولهُ في من يحجب بابهُ (من الوافر) :

على رَبعٍ يحقُّ بهِ الحجابُ ويُغلَق منهُ دونَ الخير بابُ (١
سأهجُرُ كلَّ بابٍ ردَّ دوني اذا ما ازورَّ او خُشِيَ الحجابُ

ثمَّ ذكر لثابت بن هارون الرقّيّ رثاء قالهُ في المتنبّي الشاعر (المتوفّى سنة ٣٥٤ه

١) ويروى: دون المرّبان

(٩٦٥م) وهذا مما شذَّ عن الثعالبي (١ وذهب عنهُ شعرهُ . واذا كان المتنبي في طبقات يتيمتهِ من العصريين فالذي بعدهُ ممن يُهدي الرثية اليهِ وينوح مع وُرَّق الحمام عليهِ أولى بان يُعَدَّ من الطبقة . وقد عرض عليَّ ابنُ الشيخ ابي الحسن علي بن يحيى الكاتب في ديوان الحضرة «ديوانَ المتنبي» مُحلَّى الظهر بتوقيعَين لهُ خطَّهما بيمينهِ واثبت بهما أسماع هذا الفاضل اشعارَهُ منهُ مرَّتين فرَنَيتُ وعرض مجموعهـا على سمعهِ كرَّتين . وجرى بعد حصوله تحت كلاكل الأجل المتاح ، وتصديقهِ قولهُ في ترك مهجتهِ سائلةً على كلّ الارماح ، على قضيَّة كرم العقل واستئثار الامير عضد الدولة على فاتك وبني اسد . وهذا رثاؤهُ للمتنبي (من الكامل) :

الدهرُ أخبثُ (٢ والليالي أنكدُ ... من ان تعيشَ لأهلها يا احمدُ
ذُقتَ الكريهةَ بغتةً وفُقِدتَها ... وكريهةُ فَقْدِكَ في الورى لا يُفقَدُ
قُل لي ان اسطَعتَ الكلام (٣ فإنني ... صَبُّ الفؤادِ الى خِطابكَ مُكمَدُ
لَرَثَيتَ بعدكَ شاعراً بالله لا ... لم يبقَ بعدكَ في الورى مَنْ يُنشِدُ
ما كان تاركَكَ الزمانُ لاهلهِ ... انَّ الزمان على الغريبة يحسدُ
قصدَتْكَ لمَّا أنْ رأتكَ نفيسَها ... بُخلاً بمثلكَ والنفائسُ تُقصَدُ
غدرَ الزمانُ بهِ فجارَ ولم تزلْ ... ايدي الزمان بأسهِ تستنجدُ
لَقيَ الخطوبَ فبذَّها (٤ حتى جرى ... غلَطُ القضاء عليهِ وهو تعمُّدُ

وقال يستثير فيها ابا شجاع عضد الدولة على فاتك وبني اسد :

صَه (٥ يا بني اسدٍ فاستُ بنجدةٍ ... آثرتُ فيهِ بل القضاءُ يُقيَّدُ

---

١) يريد انَّ الثعالبي سها عن ذكر ثابت بن هارون فلم ينظمهُ في جملة الشعراء في كتابهِ يتيمة الدهر

٢) ويروى : الدهرُ أنكى ٣) ويروى : الخطاب . ويروى : الجواب
٤) ويروى : وبَذَّها ٥) ويروى : مَه

يا ايها الملكُ المؤيَّدَ دعوةً ممَّن حَشاهُ بالأَسى تتوقَّدُ
هذي بني اسدٍ بضيفك اوقعَتْ وحوَتْ عطاءَك اذ حواهُ الفرقَدُ
ولهُ عليك بقصدهِ يا ذا العلا حقُّ التحرّمِ والذمامُ الأوكَدُ
فارعَ الذمامَ وكن لضَيفك طالباً انَّ الذمام على الكريم مؤيَّدُ
وأرعَ الحقوقَ لقصدهِ وقصيدهِ عندَ الملوكِ فليس غيرُك يُقصَدُ
واذا المكارم والمحامدُ أُسندَت فالى الامير ابي شجاعٍ تُسنَدُ

٨ بشر بن هارون

﴿اصلهُ ودينهُ واخبارهُ﴾ هو ابو نصر بشر بن هارون النصراني العراقي . وهو كما يلوح لنا من قرابة ثابت بن هارون السابق ذكرهُ . وكان لبشر اخوان ابرهيم وجابر ذكرهما الطبريّ في تاريخهِ (٣ : ١٥١١ و١٥٢٤) وقال هناك بشر وابرهيم كانا كاتبين لمحمَّد بن عبدالله بن طاهر الامير والي العراق من قبَل المتوكل . واخبر انهُ في السنة ٢٤٩ (٨٦٣ م) شغَبَ الجند والشاكريَّة في بغداد وانتهبوا الدواوين وقطعوا الدفاتر فالقوها في الماء وانتهبوا دار بشر وابرهيم ابني هارون النصرانيَّين كاتبي محمَّد ابن عبدالله وذلك كلُّهُ في الجانب الشرقيّ من بغداد . ثمَّ ذكر جابرًا اخاهما وقال عنهُ ان محمَّد بن عبدالله وجَّههُ الى طبرستان لبعض امورهِ

قال الصفدي في الوافي بالوفيات (Ms de Paris, 706, fol. 130.) : كان ابو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجو للوزراء والرؤساء فمَن هجاهم ابو نصر سابور بن ازدشير وزير شرف الدولة ابن عضد الدولة بن بويه المولود سنة ٣٣٦ والمتوفى سنة ٤١٦ هـ (٩٤٧–١٠٢٥ م) وكان سابور قليل الالفاظ جافي الاقوال دقيق الخطّ منتظمهُ قصير التوقيع مختصرهُ كثير الشرّ مَخوف البطش شديد التأثر في المامولات والميل الى المصادرات . فقال بشر يهجوهُ (من الكامل) :

سابورُ وَيْحَكَ ما أخسَّكَ م ما أخصَّك بالعيوبِ
وأكدَّ وَجْهَكَ بالشناءة م ةِ للعيون وللقلوبِ
وجهٌ قبيحٌ في التبسُّم م كيف يحسُن في القطوبِ

واخبر ابن حمدون في تذكرته (Ms British Museum, Or. 3179, fol. 98) قال: حضر يوماً بشر بن هارون وجماعة من الكتّاب في دار محمد المهلبي الوزير بحيث يراهم ويسمع كلامهم وهم لا يشاهدونهُ فانشأ احدهم يقول:

سِبالُ الوزيرِ سِبالٌ كبيرُ

فقال الآخر:

وعقلُ الوزيرِ وفعلٌ صغيرُ

فقال بشر بن هارون:

زيادةُ هذا بنقصانِ ذا كما طالَ هذا النهارُ القصيرُ

فخرج اليهم المهلبي وشاتمهم وجلس معهم ومازحهم واجاز كلَّ واحدٍ

وجاء في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ابي المحاسن (طبعة نيويرك ص ٥٩) وفيها (اي سنة ٣٨٥–٩٩٥م) توفي بشر بن هارون ابو نصر النصراني الكاتب وكان شاعرًا هجّاء خبيث اللسان كتب مرّة الى ابرهيم الصابي (السريع):

حضرتَ بالجسم وقد كنتَ لو بالنفس لمّا ترَني حاضرا
أنطقني بالشعر حبّي لكم ولم اكن من قبلها شاعرا

فكتب اليه الصابئ تحت خطّه: «ولا بعدها»

(لها بقية)

في غياب الطبيب !

بقلم الحكيم امين الجُميّل

الانسان في كلّ آن وبكلّ مكان عرضةٌ للطوارئ من الخارج وللمفاجاءات من الداخل . فهي تأتيه من كلّ صوب ومن كلّ نوع . وهو هدَفٌ لها مهما يُبالغ في اجتنابها . وقد لا يمنع الحذرُ القدَرَ وربّما ساق الحذر ، ان كان على غير اصوله ، الى الوقوع في الضرر

وهَبْ ان فاجأت الطوارئ فما يكون العمل ؟

انّ لكل امرٍ أُسلوبَهُ وطرُقهُ وغايتهُ فإن أُهملت او أُسيء استعمالُها اصبحت وبالًا وأدّت الى علّل شتّى بل الى الموت . واليك البيان ببعض الامثال :

هذا زيدٌ أُصيب بجرح واذا بعجوز أسرعت الى نسيج العنكبوت فلصقتهُ على الجرح وذلك النسيج كما لا يُخفى مستقرٌّ للغبار المشحون بالجراثيم المولّدة للتقيّح والتعفّن والحمرة والغنغرينة والمؤدّية الى اشدّ العلل حتى البَتر . وبطلّة هذه المداواة العادمة الفطنة اصبحت مصيبة زيد الصغيرة بليّة كبيرة بما جابَهُ ذاك الغبار من الارتباكات والاختلاطات

وهذا بولس اذ كان يشتغل في الحديقة وخزتهُ شوكةٌ فسال دمُهُ وبادر لايقافهِ الى قبسة تراب فذرّهُ عليهِ . فما مضت ايّام قلائل حتى ظهرت فيهِ اعراضُ الكُزاز (le tétanos) الداء العُضال . ولا عجب لانّ جرثومتهُ كثيرًا ما تعشش في التراب

ولدت الجارتان مرتا ومريم في يوم واحد وظروف متشابهة وكانت مولّدة مريم (دايتُها) باقية على عاداتها القديمة لا تبالي بالنظافة وتستهزئ «بموضة» التطهير . فما لبثت مريم ان أُصيبت بحمّى النفاس فماتت ولحقها ولدها . امّا مرتا فاستعانت بقابلة قانونيّة تتعلّم اظفارها وترتدي بثياب بيضاء طاهرة وان دفعت الحاجة الى معاونة النفساء طهّرت يديها ولا تمدّها الى مكان الّا اذا سبق غسلهُ او تطهيرهُ . فقامت مرتا سريعاً من نفاسها بتمام النشاط والصحة ولم تشعر البتّة بدرجة من الحمّى

فلمثل هذه الاحوال واستدراكاً لما يحدث عن جرح وكسر وغرق وحرق واغماء

والخناق وغيرها من الآفات رأينا ان ننشر على صفحات المشرق ما ينبغي للعائلة ان تعرفهُ أتمَّ المعرفة لتتقيَّد بهِ قبل وصول الطبيب او عنـد غيابهِ او عدم وجودهِ . وبديهي انَّ دقيقة تأخير او برهة اهمال قد تذهب احياناً بسنين من العمر او تفضي باشهُر من الاوجاع او تفضي الى التلف والتشويه . والاسعاف على غير اصولهِ إجحاف يذكرنا بذاك الدب الشفيق الذي عمد الى بلاطة ليزيل عن وجه صاحبهِ ذُبابةً فشجَّ بها رأسهُ

وزِدْ عليهِ انَّ الطبيب لا يرافقنـا حيثما اتجهنا وليست الادوية والعقاقير رهينـة امرهِ اينما وُجد . امَّا الطوارئ والمخاطر فهي على عكس ذلك لُحمة الحياة وسَداها . وكفى هذا السِفر نفعاً أن يجد فيهِ القرَّاء فصلاً جديداً من «علم الصحة» وحلقةً من سلسلة «علم الوقاية» المنشورين سابقاً

١ اعتبارات اجماليَّة وملحوظات اوَّليَّة

[illegible] وهدوء البال في هاتين الحالتين من احوال النفس المقام الاوَّل في كلِّ الطوارئ . فانَّنـا على قدر مقابلتنا الامور المفاجئة بهدوء ورباطة نفس ننال قسطاً وافراً من شروط النجاة وتتوافر شروط السلامة . وبعكس ذلك مَن يُضيع رشدهُ قد يُضيع عمرهُ

واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العَجز ان تكونَ جَبانا

ان اراحةَ الفكر والقلب واجبة كراحة الجسم ومداواة العضو المصاب . بيد انَّ ثبات الجأش وشدَّة العزم وكلاهمـا كفيل بالنجاح والسلام في كثير من امور الحياة لا يحصل عليهما الانسان الَّا بالتربية والمزاولة الطويلة على تعدُّد الحدثان مـع الحرص على نقاوة الضمير وصبوّ النفس الى العلاء حيث مصدر الحياة والأمل ومهبط القوَّة والرجاء .

أعرفُ مُرسَلاً مشهوراً بورعهِ كما اشتهر بكبر نفسهِ وشدَّة عزيمتهِ . فاذ كان يوماً يقيم ذبيحة القدَّاس فاجأتهُ سكتةٌ شلَّت خدَّهُ وعينهُ . ففقه حالاً الخطر لكنَّهُ بعد ان تنكَّر هنيهةً ورأى نفسهُ مستعدَّةً لكل طارئ شدَّد قلبَهُ وتابع صلاتهُ بتكل

طمأنينة ثمّ ثبت مثابراً على اعمالهِ العاديَّة بكل نشاط ونجا من تلك الازمة

فبمثل هذه الطمأنينة في النفس والطهارة في الضمير نودّ ان يقابل الجميع حوادث الحياة . وبنفس الاضطراب والذعر عند وقوع تلك الطوارئ . وكذلك يجب على مَن حضر وتولّى اسعاف المصاب ان يظهر بمظهر الهدوء والاطمئنان فينعشهُ وينهض همّتهُ ويخفّف عليهِ المصيبة . مع الاسراع الى اتخاذ كل الوسائل الموافقة لحالتهِ

﴿ التطهير ﴾ ليس الضرر والخطَر في ذات الجرْح او الجرح او الحرق الذي يُصاب بهِ الانسان ولا في الرصاصة التي طرأت ما لم تنفذ في بعض الاعضاء الحيويَّة كالقلب او بعض نقَط النخاع او شريان عظيم . وانّما الخطر ان يَنتج ذاك الجرح او القذيفة منفذاً لولوج الجراثيم المرَضيَّة . والبرهان على ذلك انّ جرّاحي عهدنا بعد اكتشافات باستور يُقدمون بكل طمأنينة على اعظم الاعمال الجراحيَّة فيشقّون البطن (في عمليَّة الفتق اليوميَّة) ويكشفون الدماغ ويخيطون القلب بدون ان يُصاب العليل بأذى حتّى او تقيُّح او ضررٍ ما لتقيُّدهم التامّ بسُنَن التعقيم والتطهير

ولنا برهان آخر على قولنا . ان أُصيب احدٌ بكَسْر عظم على ما يكون حينذاك من جراح باطنيَّة بالعضلات دون جرح الى الخارج كان الشفاء قريباً اكيداً لان الجراثيم الخارجيَّة المحيطة بنا من كلّ صوب لا تجد منفذاً الى ذاك الجرح . وعلى خلاف ذلك قطع الاتّصال الصغير الظاهر اذا أُهمل امرهُ ولم يُبادر الى علاجهِ بالتطهير قد يؤدّي الى المرض حتى الموت

والقاعدة في ذلك ان تُخلَع الملابس برفق وخفّة مباشرةً بالاعضاء السليمة وان صعُبَ نزع الملابس فلتُشَقّ بغير تردُّد . ومتى أُعيدَ اليه لباسهُ فالامر بالعكس يُبدأ بالعضو العليل . وعند اللزوم فلينقَل المصاب محمولاً او ممدوداً على لوح مغطّى بإحرام او سُلَّم مكسوّ بفراش

وان كان الجرح ظاهراً في الجسم فلا يُقدمنّ احد الى علاجه الّا بعد تطهير يديه وابعاد كل ما هو دنس قذر ثمّ يُغسل الجرح بماء سبق اغلاؤهُ ليتنظّف من كل جسم غريب وجرثومة ضارّة . ويُفضَّل غسل الجرح بالماء المغلى اي المعقَّم والحارّ منهُ أقدر على التنظيف واوفق لحيويَّة الخلايا وانسجة البدن . ويحسن ازالة الشعر والوبر المحيط بالجرح . ولا تُتَّخذ ادوات التطهير إلّا معقَّمة بالإغلاء او منشوّطة على لهب الكحول .

وبدون تأخير يغطّى القسم العليل بشاش او برفادات قطن مصّاص او شاش او انسجة بعد الاغلاء لإهلاك ما تحتويه من الجراثيم بالحرارة بأن توضع طبقات رقيقة في قِدْر مقفلة لمدّة لا تنقص عن عشر دقائق . والاطباء قد اعتادوا في مثل هذه الحوادث إغلاء الماء فوراً على وجاق كازي (بترولي) لحاجتهم اليه في كل حال مع حقنة يستخدمونها للتنظيف بزَرْق الماء المعقَّم . وهذه الطريقة للتطهير افضل من استخدام محاول الدليماني بيب او الفينيك او اليودوفرم وغير ذلك من المطهّرات التي ظهر بالاختبار عجزها عن قتل الجراثيم واذا قتلتها سمّمت الانسجة المطلوب علاجها مع انها هي المكلّفة بمناهضة الجراثيم مباشرةً واهشامها والكافلة بقوّتها الطبيعيّة ان تلحم الجرح وتشفيهُ

وجلّ ما يُسمح به الآن من هذه العقاقير الكيموية ، اذا ما خُشي من وفرة الجراثيم وخُبثها ، ان تُصَبّ بعض قطرات من صبغة اليود على المكان المطلوب تطهيره ثمّ يُغطّى بقطعة من الشاش او القطن المعقَّم ويُثبَّت بضماد اي رباط نقيّ (انظر الرسمين ١ و ٢)

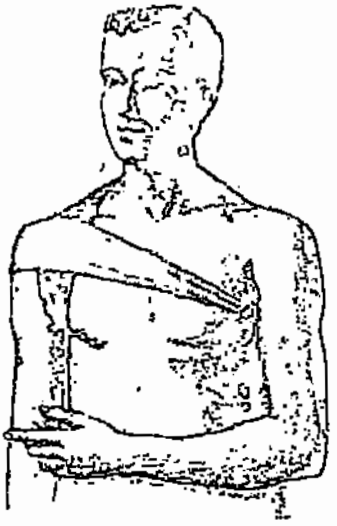

٢

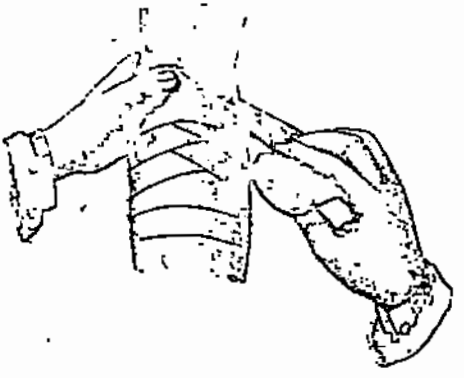

١

١ رباط اسطوانيّ عاديّ : وقد وصل المساعد في كرّه الى ما يسمّى الانعكاس او انقلاب وجهُ الرباط (حيث يكون بروز في الخارج) ليكسب الرباط اندماجاً وانتظاماً

٢ رباط بسيط للغاية كثير الاستعمال والفائدة . وما هو الّا قُرطة عاديّة مستطيلة لمطابقة الكتف بشكل العدد 8 الافرنجي

الى ان يحضر الطبيب ان لزم او الى ان يستبدل بما يتشربهُ من الدم او الإفرازات. ويُستعان بكُريَّات قطن معقَّم تُرمى بعد مسحها الدم او ما هناك من الادناس . ومن المعروف ان الانسجة المرضضة والمهرَّسة تقلُّ حيويَّتها وتتوافر فيها الجراثيم فيتحتَّم التوفُّر على تطهيرها . والجرَّاحون الآن يستأصلونها بالمبضع على عكس الانسجة المجرَّحة باداة مشحوذة طاهرة سريعة الاندمال

وعلى من يتولَّى العناية بالجريح ان يطهِّر جيِّدًا يديهِ بالماء والصابون(والصابون البلدي الطبيعي افضل من سواه) . ويشير بعضهم بمسحهما بالكحول القويَّة . وقد سبق انَّ اليدين وسائر الادوات ان لم تطهَّر اصبحت آفةً على الجريح . ومن ثمَّ ترى الجرَّاحين بعد تنظيف ايديهم يلبسون كفوف المطَّاط الطهَّرة المعقَّمة

١ الجراح والحروق

ما أوفر حدوثها ومـا أوجب اتِّقاءها في عصر المعامل والمحرِّكات والادوات الجديدة ولاسيما الاوتوموبيلات . فالسائر في الشوارع يحمل حياتهُ على كفِّهِ . والمشي في الطرق العموميَّة بعهدنا يحتاج الى قواعد خصوصيَّة منها ان يربط سير حذائهِ ربطاً متيناً بعد ان يتَّخذه قصيرًا وان ينظر يمنةً ويسرةً والى امامهِ وخلفهِ ويحذر من قراءة جريدتهِ ويزدد حذرًا عند اجتيازهِ مصلَّبات السكك لوفرة الزحام عندها ذاكرًا الآية الكريمة : من احبَّ الخطر باد فيه . ومن المعروف وجوب اخذ اليسنة في السير امَّا عند الانكليز فاليسرة

ومن حسن الاحتياط ولاسيما في المصانع ان تحظَّر الملابس الطائرة الاهداب الطويلة الاذيال وكل مـا يمكنه ان يعلق بما حوله . وطبقاً لما وردَ في سفر تثنية الاشتراع ينبغي للكل ابدًا اقامة ارصفة للشوارع ودرابزونات وحواجز حيث تمسُّ الحاجة اليها وكل ما يضمن سلامة الاجسام من الطوارئ. كتوسيع السكك وتقويم خطوطها وتخصيص بعضها للذهاب وغيرهـا للاياب . كما انهُ يجب على السوَّاقين تفريغ فكرهم لعملهم دون سواهُ واجتنـاب كلّ محادثة مع الركَّاب ولاسيما المسكر

واذا حصل (الجرح) فيقتضي علاجهُ بما سبق بيانهُ من تطهير وتنظيف وتضميد .

أمـا ان كان رضٌ فقط ولو مؤلماً فيكفي غالباً التعويل على الراحـة والرفـادات والكمادات الباردة او الحارَّة

وامَّا (الحرق) فالوصيَّة الاولى الابتعاد عن اسبابهِ اي الوقاية . قال معَّازٌ لرفيقهِ : ما ابرعَ ما كان ابي في تجبير الماعز . فاجابَهُ رفيقهُ : بـل كان ابي ابرع منهُ اذ كان يقيها من الكسر . وعليهِ ليست حماقة اعظم من عمل اولئك المشتغلين بالموادّ الملتهبة كالبنزين او المجاورين للبترول ولفائف الدخان في يدهم . ومثلهم الواضعون على الكبريت بجانب المواقد والنساء اللواتي يملأن المصابيح ليلاً بقرب شعلةٍ موقدة او وجاق مشتعل والذين يتصرَّفون بطياشةٍ بالكحول كأنها الماء

وانطع من ذلك ما عاينتهُ في قرى القطر المصري حيث تتأسُّ البيوت المنخفضة السقوف وسطوحها ابدًا مغطَّاة بالحطب والقشّ والهشيم اليابس . وقد جاهرتُ لساناً وكتابةً باستغرابي لتساهل الحكومة في مثل ذلك مع كثرة مـا يحدث هنـاك من الحريق الذي ينتشر بسرعة فيذهب بقرية برمَّتهـا . كما ان تلك المساكن بسبب الزحام وتقارب [illegible] عشاً لضروب الجراثيم والدوبنة التي لا تحصى في بيت حتى [illegible] . ولست كنتُ قد اقترحتُ على حكومة القطر العزيز ان تضع نظاماً فيُفرَد كل بيت عن سواهُ في وسط ارض يشتغل الفلَّاح في حراثتها كما في لبنان . ومما طلتُهُ ان يُخزن الهشيم في امكنة معتزلة تحت المراقبة .

واذا حدث حريق وخشي امتدادهُ فليبادَر فورًا واوَّلًا الى قطع الهواء عن النار بتغطيتها سريعاً واحاطتها جيدًا بنسيج ثخين صفيق كسجادة اولحاف او عباء . واذا علقت النار بالملابس فلينطرح المصاب على الارض ويلتصق بالحضيض فيطفىء النار ويلتفّ بنسيج غليظ كحرام او ساكو صفيق فيمنع الهواء ان يتَّصل بالنـار اذ منهُ حياتها

امَّا اذا كانت المحرقات كيموية كالحوامض او القاويات فليُسرَع الى غسلها ويذرّ عليها ما يمتصُّها من قطن او دقيق او ورق نشَّاش او محرمة . ومما يلاشي فعل الحوامض كروح الملح والحامض الكبريتي بيكربونات السودا والمانيزيا . امَّا القلويات كالقلي والنشادر والكلس فتُعالج بالخل والماء الممزوج بالزيت والخلّ

ومما يجب التنبيه اليهِ في الحروق السطحيَّة اذا حصلت بسببها فقاعةٌ في الجلد ان

لا تُنزع تلك القشاعة فانها افضل ترس يحمي ما تحتها من الجراثيم الخارجيّة وان كُشطت زادت ألم المصاب . إلّا اذا تخمت فتُفقأ بنخسها بابرة سبق تعقيمها بمرضها على لهيب او بالإغلاء وتُحفظ البَشَرة

فاذا تمّت هذه الشروط وغُسل الحرق اذا لزم بماء سخن معقّم مع لفّه بقطن او شاش طاهرَين فينبغي شدّ الغيار بعصابة شدًّا معتدلًا (راجع الشكلين ١و٢)

ومن الحروق ما يكون سطحيًّا ضيّق النطاق فيجوز علاجهُ بان يوضع عليهِ رفادات تُغطَس بمحلول حامض البكريك المُشبَع $\frac{1}{100}$ فهو مسكّن للالم ومطهّر ومعجل للشفاء

ولا يُجدَّد الغيار الّا نادرًا حين اللزوم اذا غشي الجرح قيحٌ او مصل وما سوى ذلك فهو من اختصاص الحكيم

وخلاصة القول انَّ للنظافة والطهارة في هذه الاحوال المقام الاعظم

٢ كسر العظام

يُستدَلّ على كسر العظم عند السقوط او الصدمة بشدّة الالم وبالخصوص في نقطة الكسر وبعجز العضو عن العمل كالمشي او رفع الذراع او بظهور تشويه واعوجاج فحينذاك يجب الامتناع عن الحركة لئلّا تنقب شظايا الكسر جلدَ المصاب . والكسر بذاتهِ يسهل شفاؤهُ اذا لم ينفذ الجرح الى الخارج فتتسلّط عليهِ الجراثيم كما تقدّم . وليكن القرّاء عبرةٌ وذكرى بما عملهُ الجرّاح الانكليزي برسيڤال بوت الشهير . روي انَّ ساقهُ كُسرت في احد شوارع لندن في يوم من كانون قارس البرد . فظلّ في مكانهِ لم يتزحزح واقدًا على الحضيض بيدز . انكليزي الى ان اتوه بحمّالين فأشار عليهم بان يشتروا لهُ مصراع باب لينقلوهُ عليهِ كسرير بعد تسمير عصيّهم في اطرافهِ . فحُمل على هذه الصورة الى بيتهِ البعيد ولم يطُلْ زمن شفائهِ

ففي وقوع الكسر يجب العمل بالرفق والمبالغة بالعناية لمنع الالم باتقاء الاحتكاك والارتجاج ولاسيما لاجتناب ثقب الجلد فيُسنَد العضو المكسور بقُدَد خشبيّة ملفوفة بالقطن او ببعض الانسجة او باكياس من النخالة او الرمل . واسهل من ذلك ان تُبلّ قطعة من الكرتون بالماء السخن هنيهة لتليينها فيُلَفّ بها العضو المصاب ويُربط الى ان

يصل الطبيب . (انظر الرسوم ٣ و ٤ و ٥ . .)

٤

٣

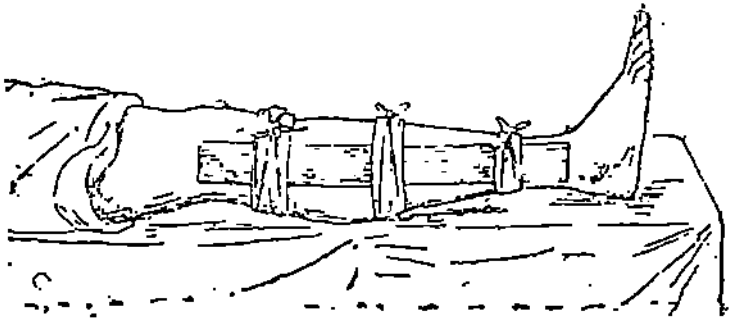

٥

٣ و ٤ و ٥ جبائر تشد العظام المكسورة وتضمن تثبيتها اجتنابًا للألم وانتقاب الجلد

وان لم تتجاوز الصدمة درجة الصدع وجاءت الرضة دون الكسر فتكفي الراحة وتمديد العضو العليل برفق من الاطراف الى نحو القلب ومن تحت الى فوق بمساعدة الكمادات وانضلها اولًا الباردة ثم السخنة بعدها فهي تسكن الالم وتعجل زوال الارتشاحات والورم والبقع الدموية الى ان تلتئم خيوط الانسجة المتقطعة ويمحي الاثر

٣ التسمم

من شرّ ما تقع عليه العين مشهد رجل تناول سمًّا للانتحار وافجع من ذلك رؤية من تناول السمّ خطأً او اتفاقاً او بفعل جناية

والسموم مختلفة الانواع : فمنها السائل كالنار الكرزيّ ومنها الجامد كالحامض الزرنيخيّ سلاح الجناة الغدّارين منذ القدم الدسّين السمّ بالدسم ؛ ومنها غازي كالحامض الفحمي (غاز التفحيم) ؛ ومنها ما يكون كاوياً كحجر جهنم او حامضاً كحامض الكبريت ، او قلوياً كالقلي او نباتياً كبعض انواع الفطر ، او معدنياً كالليماني ، او علاجياً ايضاً كالورفين . وقد وقفنا بفضل باستور على ضرب جديد من السموم وهو اكثرها شيوعاً واشدّها داء اعني به التسمّم الطعامي الذي اوقع مراراً الاهل والحكام في سوء الظنّ بالابرياء فحكموا عليهم جهلاً وظلماً وهاك البيان :

من الناس مَن كانوا بعد تناولهم الطعام يشعرون باعراض مَرَضيّة يشبه بعضها تظاهرات الهواء الاصفر وبعضها انواع الحمّيات وكثيراً ما كانت تؤدي بصاحبها الى الموت . فكان القوم الى هذه المدّة الاخيرة ينسبونها الى جناية او الى الزنجار او الى نبات سامّ او الى حيّة نفثت سمّها في الطعام . الّا انّ تلك التعليلات تحقّق بطلانها فانّ الزنجار اذا بلغ عياراً سامًّا يجعل الطعام كريهاً فيمجّه الذوق ثمّ انّ الزنجار يتولّد في القدر النحاسيّة ليس في غيرها ، وربّما كان الطعام المسمّم من غير النوع الفطريّ كما انّ الحيّة لا تنفث اصلًا سمّها في الاطعمة . ولو اختلط بالطعام لا خوف منهُ ما لم يكن جرحٌ في المعدة

وقد ثبت اليوم للعلماء انّ سبب تسمم تلك الاقوات من بعض انواع الطُفَيليّات او الجراثيم التي تتولّد في الاطعمة في ايّام الحرّ المساعد على نموّ تلك الحيَوانات المجهريّة وعلى نسبة درجات الحرّ . واليها يُعزى التسمّم بالجبن الطاري الذي لا يُرى الّا في الصيف . واكثر الاطعمة قبولًا لتلك الجراثيم البيض والالبان واللحوم والاسماك والاطعمة البائتة والمقدّدات . ولذلك يجب مراقبتها ونفي كل ما يظهر فيهِ انتفاخ او تغيير في الشكل والمذاق او ريح كريهة . وربّما اتت الجراثيم بواسطة الادوات التي تُعَدّ بها الاطعمة وايدي الناقهين من المرض فيحصل الاختمار . ويزداد التعفّن بفعل

الحرّ والزمان. ومن الاقوات ما يصيبها العفن ولا تفضحها رائحة ولا طعم ولا شكل مخصوص غير مألوف

ومما يصون الاطعمة من هذه الاعراض الملح فـانّ الجبن المكبوس والاسماك المملّحة بمصر لم تـأتِ بضرر. وكذلك طبخ الاطعمة بقتـل الدُّوَيْبات والجراثيم ويُضعف سمومها

فخير المعالجة بالماجلة اي قبل انتشار الأذى في البدن وبإخراج السمّ باسرع ما يمكن من الطرق الطبيعية اي بالقيْ ثم بالتليين ومضادّة السمّ كيمويًّا وتوقيف مفاعيله على الاعضاء. والأحرى اجتناب الاطعمة ذات الاختمار والحَتَم ولحوم الحيوانات المريضـة اي المصابة بامراض جرثوميّة او طفيليّة

والقيْ ان لم تَقم بهِ الطبيعة يُثار بوضع الاصبع او ريشة دجاجة في اقصى الحلق مع دغدغتهِ او بشرب قدح من الماء الفاتر. ويجب الاحتفاظ بموادّ القيْ ليهتدي الطبيب بشكلها وريحها او لونها الى معرفتها وتحليلها كيمويًّا لمناهضة فعلها. وربَّما احتيج اليها ايضاً للتحقيق القضائي

أما اذا كان التسمم بالكاويات كروح الملح او الحامض الكبريتي فـلا يحسن الالتجاء الى التقيُّؤ فيكون شبيهاً باعادة الكيّ بل يُبادر الى الأضداد الكيمويّة. فالحوامض تُقاوَم بتناول انماويّات ككربونات الصودا والماغنيزيا وزلال البيض ودقيق الطباشير والفحم. ويُثار بشرب الماء فانّهُ يخفّف في المعـدة شدّة تلـك الكاويات ويذهب بحدّتها وتستعمل ايضاً الملينات كالحقن فانّها تساعد على إزالة السمّ وكذلك مُدِرّات البول

وقد سكتنا هنا عن علاج السموم علاجاً كيمويًّا لانهُ من الوسائل العلميّة التي لا تدركها العامّة. وانّما نقول اجمالاً انّ مرجعهُ الى تحويل السمّ الذائب الى جامـد والى حالة غير سامّة. فان كان السمّ قلويًّا كالكلس والترشادر والبوطاس فيقتلونهُ بالحوامض كالخلّ. وهم غالباً يرسّبون السمّ ويحوّلونهُ الى مادّة لا أذى منها فيقاومون نترات الفضّة (حجر جهنم) بالماء المالح ويُضادّون صبغة اليود بالنشا العادي ويماكسون السموم المعدنيّة كالسايانور والزرنيخ بالماء المحلّل فيهِ زلال البيض او الحليب. ويحسن الاسراع الى تناول دقيق الفحم لامتصاصهِ فيما بين ذُرَيراته اجسام السموم. وفائدتهُ

ثابتةٌ في التسمم واضحةٌ في علاج مَن تناول الفطر والنباتيات النباتيَّة كالورفين والستركنين حتى المعادن كالزرنيخ والنحاس

أمَّا اذا كان التسمُّم بالغازات فيُسرع الى دفع المصاب الى الهواء الطلق ويُجرى لهُ التنفس الصناعيّ وان امكن ينشَّق غاز الاوكسيجين

ولا بُدَّ من مداواة الاعراض الناجمة عن السموم . فان أُصيب المسموم بالبرد يُسعى الى تدفئته وان ظهر ضعفٌ في قلبهِ يُنعَش بالمُفليات الحارَّة من نحو الشاي والقهوة وشيء من العرق وصَفع الصدر بخرقة تُبَلّ بماء بارد او شديد الحرارة لايقاظ حركة الدم . ومن افضل مقوّيات القلب إراحتهُ تماماً ببسط الجسم مستطيلاً بلا حراك . وللتنفُّس الصناعي شأنٌ خطير في مثل هذه الطوارئ وسيأتي عنهُ الكلام مفصَّلاً بعد كلامنا عن الغرق . (ولك هناك رسومٌ للوضوح)

ولم نتعرَّض هنا للتسمُّمات المزمنة كالتسمُّم الكحولي واعتياد المورفين والتبغ والكوكائين والحشيش لخروجها عن بحثنا . وانَّما نقتصر بالاشارة الى فضل الامساك عن كلّ ذلك مطلقاً واصلاً وتماماً ردواماً

٤ عضّ الحيوانات او لدغها

انَّ العضّ في الحالات الاعتياديَّة نوعٌ من الجراح ولا يستدعي حينذاك الَّا تطهيره بنظافة على النحو الذي تقدَّم . أمَّا اذا كان في لعاب الحيوان ميكروب مَرَضي فيجب لملاجهِ عناية خاصَّة . فعضُّ الجرذ للانسان قد يكون عنهُ مرَض عَفَني أطلق عليهِ الياباتيُّون اسم سودوكي اي داء الجرَذ . سببهُ جرثومة من النوع اللولبيّ . وكل منَّا قد بلغهُ ما أُصيب بهِ اليونان حديثاً بموت ملكهم اسكندر الفتى اذ كان يلاعب قردةً فعضَّتهُ وكانت عضَّتها القاضية على حياتهِ . فسقط بموتهِ فنيزيلوس وعاد قسطنطين الى الملك وحارب اليونان الاتراك ففاز بهم مصطفى كمال فوزاً باهراً وانقلبت الحكومة الملكيَّة الى جمهوريَّة وزالت الخلافة منها فكان كل ذلك نتيجة تلك العضَّة

واعظم خطرًا من كلّ ذلك عضَّة الكلاب الكلبة التي قبل عهدنا لم يُعرف لها دواء ناجع . وهذه سانحةٌ نتثنيها لنحذّر قومنا من الكلاب والقطط فانَّ عُشرة

مثل هذه الحيوانات تعرّضنا لضروب الامراض الاليمة كالكلب والسلّ والامراض الطفحيَّة . وهي تنقل على أقدامها الاقذار وتأوي الحشرات والطفيليات علاوةً على ما يستمدُّ صوفها بالاحتكاك بالمرضى والناقهين من انواع الجراثيم الضارّة . لنحفظنّ الحنان والعطف للايتام واخواننا من بني الانسان

من المعلوم انَّ كل كلبٍ او قطّ يعضُّ صاحبهُ وتبدو فيهِ حركات غير مألوفة كأن يتهجَّم او يعضّ بدون داع فهو مشتبه فيهِ تستدعي حالتهُ الى مزيد الحذر . ويُشار عند ذاك ألّا يُقتل الحيوان بل يودع في قفص للمراقبة فان كان مصاباً بالكلب هلك من مرضهِ لا محالة قبل اليوم السادس

وعند وقوع العضّ يُعجَّل الى غسل الجرح وتطهيرهِ بصبغة اليود . والاحرى كيُّهُ بالنار . ويُسرع الى المعالجة على طريقة باستور في اقرب دارٍ لذلك فانَّ السلامة اكيدة لا مشاحّة بشرط ان يُبادر الى المداواة بها . فان هي أُهملت لم ينجع دواء

ومن الحيوانات ما يلدغ كالحيَّات القصيرة غير الضخمة المعروفة بالافاعي ولدغ الحيَّات بفضل الله نادر في هذه البلاد واندر من ذلك ان يموت المصاب بلدغها . واذا لُدغ احد فليُكوَ المحلّ بالنار سريعاً وينظَّف ويُربط العضو شديداً فوق مكان اللدغ لايقاف دورة الدم وانتشار السمّ بهِ . امَّا استعمال حجر السمّ المعروف ببازهر وغير ذلك من الوسائل الشائعة فالاحرى ان تضمّ الى الخرزة الزرقاء وتُلفّ مع بعض التعويذات والخرافات التي تلتجئ اليها بعض عجائز النساء

ويوجد الآن ترياقٌ لسمّ الحيَّات عجيب وهو مَصْلٌ خاصّ يحقنون بهِ كما يحقنون لعلاج داء الخناق ويجهّزونه على طريقة واحدة اي انَّهم يعوّدون حصاناً سمّ الحيَّات تدريجاً ثم يأخذون من دمهِ المادَّة المضادَّة لذلك السمّ فيطعّمون بهِ الملدوغ

ومن الحشرات والدويبات ما هو من ذوات الإبَر او اللسعة كالنحل والعقرب والبعوض والبرغوث والناموس فهي تلسع . فمنها ما فيهِ ضربٌ من السمّ كالعقرب ومنها ما يفتك على صغرهِ فتكَ الوحوش الضارية بما ينقلهُ من الادواء . فان البرغوث ينقل دون سواه داء الطاعون والبعوض يُلقّح بجرثومة البرداء وغيرها من الامراض التي سبق لنا وصفها . هذا فضلاً عمَّا يحصل من لسعها من الإزعاج والالم كما في النحل والبرغش المعروف بالسكّيت

ومداواة هذه اللسعات بقطرة من صبغة اليود او الكحول القوية. والواجب ان يُعمل على اتلاف هذه الحشرات في مهدها. ولا نظنّ انّ احدًا من قرّائنا يجهل ان البعوض يستفرخ في المستنقعات والمياه الآسنة وغير الجارية. فانّ الماء وهو عنصر الخصب والجمال والحياة يُصبح أداة المرض والموت اذا سُكن واستنقع

(لها بقية)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني

اخبار بيروت منذ ظهور الاسلام الى القرن التاسع عشر

البحث الاول

بيروت في عهد العرب

كان تأثير الزلازل في بيروت مؤلماً فبقيت عدّة سنين طامسة المحاسن كاسدة الاسواق تُرى في انحائها آثار الخراب والحريق. على انّ ملوك الروم والباقين من اهلها لم يشاؤوا ان يهملوها ولبيروت ما لها من حُسن الموقع برًّا وبحرًا ومن الخواصّ الممتازة ادباً واقتصادًا. فاخذوا في اواخر القرن السادس يهتمّون لإصلاح مبانيها وتجديد ما

ومداواة هذه اللسعات بقطرة من صبغة اليود او الكحول القوية. والواجب ان يُعمل على اتلاف هذه الحشرات في مهدها. ولا نظنّ انّ احدًا من قرّائنا يجهل ان البعوض يستفرخ في المستنقعات والمياه الآسنة وغير الجارية. فانّ الماء وهو عنصر الخصب والجمال والحياة يُصبح أداة المرض والموت اذا سُكن واستنقع

(لها بقية)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني

اخبار بيروت منذ ظهور الاسلام الى القرن التاسع عشر

البحث الاول

بيروت في عهد العرب

كان تأثير الزلازل في بيروت مؤلماً فبقيت عدّة سنين طامسة المحاسن كاسدة الاسواق تُرى في انحائها آثار الخراب والحريق. على انّ ملوك الروم والباقين من اهلها لم يشاؤوا ان يهملوها ولبيروت ما لها من حُسن الموقع برًّا وبحرًا ومن الخواصّ الممتازة ادباً واقتصادًا. فاخذوا في اواخر القرن السادس يهتمّون لإصلاح مبانيها وتجديد ما

دثر من ابنيتها . فما لاح نور القرن السابع حتى عادت لهـا مسحةٌ من بهائهـا السابق ولستؤنفت فيها المعاملات التجاريّة

فكان البيزنطيّون يعقدون الامل على رجوع وطنهم الى الرقيّ التام لولا ما حصل وتتنذ في دولة الروم من الاضطرابات في عهد ملوكهم موريقيوس (٥٨٢—٦٠٢) وفوقاس (٦٠٠—٦٠٢) وهرقـل (٦١٠—٦٤١) فانتهز ملكا الفرس كسرى انوشروان سنة (٥٧٨) ثم كسرى أبَرويز (٦٠٦—٦٠٧) فغزَوا بلاد الشام وفلسطين ونهَبا وحرقا وسبيا ولم تهدأ الامور الى ان ظفر بهم هرقل الملك بعد حرب عوان (٦٢٢—٦٢٨) وعاد السلام للبلاد . وكانت فينيقية في تلك السنين اسعد حظًّا من سواهـا لعدول الفرس الى حواضر المدن في الداخلية كحلب وانطاكية ودمشق والقـدس . وكان يتولى على فينيقية من قبل ملك الروم البطريق نيقيطـاس فتصرَّف بالفطنـة والحزم فنجت بهمَّته سواحل الشام ومن جملتها بيروت من تلك النكبات الهائلة

على انَّ هذا السلام لم تَطُل مدَّتهُ . وما لبث العرب في عهد عمر بن الخطَّاب ان انبثُّوا في ارض حوران ثم في فلسطين ثم في الشام تحت قيادة خالد بن الوليـد وابي عبيدة بن الجرَّاح ويزيد بن ابي سفيان ففتحوا تلك البلاد وتقدَّموا الى دمشق فاستولوا عليها في ايلول سنـة ٦٣٥ وبعد واقعة اليرموك دخلوا الى نواحي سوريَّة الشماليـة وتملَّكوا على اورشليم (٦٣٧)

أمَّا بيروت وسواحل الشام فقال البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٢٦) : « ان يزيد (بن ابي سفيان) اتى بعد فتح مدينة دمشق صيداء وعَرقَـةَ وجُبَيل وبيروت وهي سواحل وعلى مقدَّمته اخوهُ معاوية ففتحها فتحاً يسيرًا وجلا كثيرًا من اهلها . ثمَّ انَّ الروم عـادوا فغلبوا على بعض هـذه السواحل في آخر خلافة عُمر بن الخطَّاب واوَّل خلافة عثمان بن عفَّان فقصدهم معاوية ففتحها ثمَّ رمَّها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع » . أمَّا الواقدي فروى في كتابهِ فتوح الشام (طبعة مصر ٢ : ٥٢) عند ذكره فتح مصر على يد عمرو بن العاص انَّ عمرًا دخل القيسريَّة يوم الاربعاء في العشر الاوَّل من رجب سنة ١٩ للهجرة (٦٤٠م) ووصل الخبر الى الرملة وعكة وعسقلان وناباس وطبريَّة فعقدوا كلهم صلحاً مع المسلمين وكذلك اهل بيروت وجَبلة واللاذقيَّـة ومأكَ الله الشام للمسلمين »

وقسّم العرب بلاد الشام الى خمسة أجناد كالعواصم والسواحل وهي دمشق وحمص وقنسرين والاردن وفلسطين وقسموا كل جند الى كُوَر. وكانت بيروت كورة منوطة بجُند دمشق

وبقي معظم اهل بيروت مدّةً طويلةً كاهل المدن الساحليّة من النصارى الوطنيين بينهم بقايا من الروم. فاراد معاوية ان يحصّن المدينة في وجه الاعداء فاستدعى قوماً من الفرس ليستوطنوا تلك المدن. ولنا شاهد على الامر في ما كتبهُ الجغرافي العربي اليعقوبي في كتاب البلدان قال (ص ٣٢٠ من طبعة ليدن) يذكر جُند دمشق: «وجند دمشق من الكوَر على الساحل كورة عَرْقة ... فيها قوم من الفُرس ... ومدينة أطرابُلُس واهلها قوم من الفرس ... وجُبيل وبيروت وصيداء واهل هذه الكُوَر كلها قومٌ من الفرس نَقَلَهم اليها معاوية بن ابي سفيان». ولا شكَّ ان المتاولة الشيعيّين والنصيريين الذين في سواحل الشام حتى يومنا من ذرّيّة هؤلاء الفرس

وقال صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص٢٣): «ثمّ صار المسلمون يتكاثرون فيها (اي في بيروت) والروم يقلّون منها وقتاً بعد وقت حتى صار اكثر اهلها مسلمين»

وليس لنا من اخبار بيروت في ايام الدولة الرومانيّة الّا النزر القليل نرويه هنا كما وجدناهُ في تواريخ العرب وفي اسفار رحّالهم واوصافهم للبلدان. فمن ذلك ما رواهُ ابو جعفر الطبري في ذيل المذيّل في تاريخ الصحابة والتابعين (الجزء الثالث ص٢٥١٤) عن الاوزاعي قال: «هو عبد الرحمان بن عمرو ويكنّى ابا عمرو قيل له الاوزاعي لانتسابه الى الأوزاع وهو بطن من هَمْدان وكان يسكن بيروت ساحل من سواحل الشام وكان في زمانه احد مفتي تلك الناحية ومحدّثيهم وذوي الفضل منهم وتوفي في بيروت سنة ١٥٧ هـ (٧٧٣م) في آخر خلافة ابي جعفر المنصور وهو ابن سبعين سنة. وزاد صالح ابن يحيى افادةً في تاريخ بيروت فقال عنه (ص ٢٣—٢٤): «الاوزاعي هو امام اهل الشام وعالمهم قيل انه اجاب في سبعين الف مسألة وصار يُعمل بمذهبهِ في الشام نحو مائتي سنة ... وكان عظيم الشأن بالشام وكان امرهُ فيهم اعزّ من امر السلطان ... وكان مولدهُ ببعلبك سنة ٨٨ هجرية ٧٠٧ مسيحية) وقيل ٩٣ هجرية (٧١٢م). ومنشأه بالبقاع ونقلَتْهُ أمهُ الى بيروت فرابط بها الى ان مات»

وقبره على ما افاد ابو الفدا في تاريخ سنة وفاته (ج ٢ ص ٧) في قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس (ويروى حنتوش) وهو في عيدنا مزار بخارج المدينة جنوبيها الغربي. ويقول علماء المسلمين انه كان يدرّس في الزاوية المعروفة باسمه حتى الآن جنوبي السوق الطويلة وهناك سبيل أُنشئ سنة ٩٣٥ه (١٥٢٨م) تذكارًا له

ثم ذكر صالح ابن يحيى ابنه محمد ولد الاوزاعي قال: «انهُ كان عابدًا قانتاً وكان يُظَن فيهِ انهُ من الأبدال (١ عاش بعد ابيهِ عشرين سنة». وألحق بالاوزاعي وبابنهِ بعض الزهاد الذين عبدوا الله في بيروت او امتازوا بعلومهم الدينية. كالوليد بن مَزْيَد العُذْري المولود سنة ١٢٦ه (٧٤٤م) المتوفى سنة ٢٠٣ه (٨١٨م) وكابي الفضل العباس ابن الوليد البيروتي المولود سنة ١٧٩ه (٧٩٥م) والمتوفى سنة ٢٧٠ه (٨٨٣ م) وكابي مُسْهر البيروتي وعبد الله بن اسماعيل البيروتي ومحمّد بن عبد الله البيروتي المعروف بمكحول الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣٢١ه (٩٣٣م)

وفي اواسط القرن الرابع للهجرة ذكر الاصطخري بيروت في كتابهِ مسالك الممالك (ص ٦٥ من طبعة ليدن) بقولهِ: «بيروت مدينة على شطّ بحر الروم خصبة (ويروى حصينة) من عمل دمشق بها كان مقام الاوزاعي»

واتّبع معاصرهُ ابن حوقل في وصف بيروت في كتابهِ المسالك والممالك. واحسن في تعريف بعض خواصها وطباع اهلها قال (ص ١١٦): «بيروت على ساحل بحر الروم... وبها يُرابط اهل دمشق وسائر جندها واليها يفزعون عند استنفارهم وليسوا كاهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا دُعي الى الخير اجاب واذا ايقظهُ الداعي اناب. وببيروت هذه كان مقام الاوزاعي وهي ذات نخيل وقصب سكر وغلّات متوفرة. وتجارات البحر عليها دائرة وسابلتها غير منقطعة. حصينة خصيبة متينة السور رخيصة الاسعار جيّدة الاهل مع منعة فيهم من عدوّهم وصلاح في عامّة امورهم». فنِعم الوصف ويحق بهِ للموصوفين الافتخار ومنهُ يلوح انّ بيروت اصبحت في القرن العاشر للمسيح من أمهات المدن

واجتاز في بيروت رحّالةٌ عجميّ اسمهُ ناصر خسرو العلويّ سنة ١٠٤٧ للمسيح فقال عنها في كتاب رحلتهِ سفرنامه (ص ١٣) ما تعريبهُ: «وسرنا من جُبيل الى بيروت

(١) اطلب مقالة في واسمة الأبدال في المشرق (١٢ [١٩٠٩] : ١٩٦-٢٠٤)

حيث رأيت قنطرة من حجر تمتدّ الطريق فوقها فقدّرتُ انّ علوّهـا خمسون كزّاً(١ وجانبا القنطرة مبنيّان بحجارة بيضاء ضخمة تقل الحجر نحو الف منّ(٢ وعن يمين القنطرة وشمالها اسطوانتان من الآجرّ علوّهما عشرون كزّاً. وفوق الاسطوانتين عمودان من الرخام علوّ العامود ثمانية اكزاز لا يكاد رجلان ان يُلفّا على العامود ذراعيها الضخمة. وكانوا بنَوا على هذين العامودين قناطر من الحجارة الكبيرة دون ملاط ولا كلس. والقنطرة الكبيرة هي في وسط هذه القناطر وهي تعلو فوقها نحو خمسين آرشاً (٣ وعلى ما اظنّ يبلغ علو كل حجر من تلك القنطرة سبعة آرش في عرض اربعة منهُ وثقلهُ نحو سبعة آلاف منّ. وكل هذه الحجارة منقوشة بنقوش غاية في الدقّة واللطف قلّما يُرى مثلها في المصنوعات الخشبية. ولم أرَ في جدار هذه البناية بناء آخر غيرها. وكان جواب الذين سألتهم عن خبر هذه القناطر انها عريقة في القـدم وتُدعى باب بستان فرعون. والسهل الذي يحيط بهذا الاثر فيهِ عدد لا يُحصى من الاعمدة ورؤوس الاكلّة من الرخام المنقوش بعضها مربّعة وغيرها مسدّسة او مثمنـة الزوايا. والحجر غاية في الصلابة لا يعمل فيهِ الحديد. وليس في جوار المكان مقلع يُستدلّ منهُ على انهم استخرجوا منهُ

وهناك حجر آخر واسع كان مركّباً تركيباً صناعياً لا يؤثر فيه ايضاً الحديد. وفي بلاد الشام ترى الدواري والاعمدة ورؤوس الاكلة ملقاةً في كل مكان وعددها يزيد على ٥٠٠،٠٠٠ قطعة لا يعلم احدٌ ماذا ارادوا من جمعها ولا من اين اتوا بها.

في وصف ناصر خسروا السابق ترى انّ الابنيـة العديدة التي كان الرومـان والهيرودسيون الثلاثة بنوها في بيروت وجيزتها لم تُطمس آثارها بعدُ وإن خفي عنهم الغرض من وضعها اما القناطر التي ذكرها فلم نتحقق اين كان موقعها افوق نهر ابرهيم ام نهر الكلب ام نهر بيروت

هذا مُجمَل ما ورد عن وصف بيروت في عهد الخلافتين الاموية والعباسية. اما اخبارها السياسية فهي دون ذلك. وانما زعم البعض انهم وجدوا عنـد الامراء الاوسلانيين كتاباتٍ تُروى فيها مآثر لاجدادهم منها انّ جدّهم الاعلى الذي ينتمون

١) كان يساوي الكزّ عند العجم مترًا و ٢٥ سنتمترًا
٢) كان وزن المنّ كرطلنا السوري تقريباً
٣) الآرش كالذراع

اليه الامير ارسلان بن مالك اللخمي جرت له وقائع عديدة مع المرّدة الذين وكّل اليهم ملوك الروم حراسة لبنان وانهُ توفي في سنّ الفيل سنة ١٧١ه (٧٨٧م)

وكذلك رووا عنهم قدوم مراكب للروم الى بيروت سنة ١٨٥ ه (٨٠١ م) فغزوا ساحلها واستأسروا عند مقام الاوزاعي اميرًا من الارسلانيين اسمهُ عمر ابن الامير ارسلان. وبقي عندهم حتى فداهُ بعد ثلاث سنوات القاسم ابن هارون الرشيد

ورووا ايضاً ان الامير النعمان بن عامر الارسلاني تولى بيروت وصيدا وجبلها بامر ماجور التركي سنة ٢٥٧ه(٨٧٢م) فبنى في بيروت دارًا عظيمة وحصّن صور المدينة وقلعتها ثم حارب مَرّدة لبنان فجرى بينهُ وبينهم قتال عظيم على نهر بيروت سنة ٨٧٥ في خلافة المتوكل العباسي. ويقال هناك انّ هذا الامير ردّ هجمة الفرنج سنة ٣٠٣ه (٩١٥م) وكانوا نزلوا من سفنهم في رأس بيروت فسار اليهم واسر منهم ثمانية رجال وقتل ستّة ثم فاداهم على من اسروهُ من المسلمين . وفيها ايضاً ان احمد ابن محمّد بن ابي يعقوب ابن هارون الرشيد مرّ مع اسرتهِ في بيروت فاستقبلهُ الامير نعمان المذكور وخطب ابنتهُ السيدة كلثوم لابنهِ الامير منذر فزفّها اليهِ. وكانت وفاة الامير نعمان سنة ٣٢٥ه (٩٣٦ م) وعمره ٩٨ سنة توفي في بيروت وبها دُفن ثم خلفهُ في ولايتهِ ابنهُ المنذر ولُقّب سيف الدولة

هذه المنقولات وردت في اوراق مصونة كما يقال عند الامراء بني ارسلان ولم يمكنّا ان نتثبّت صحّتها بعَرْضها على غيرها من التواريخ فرويناها على علّاتها. وما هو اثبت ركناً واقوى سندًا انّ بيروت دخلت مع بقية بلاد الشام في حكم دولة بني طولون المصريّة سنة ٢٦٤ه (٨٧٧م) ثم خلفت الطولونيين دولةُ الاخشيديين سنة ٣٢٣ ه (٩٣٥م) فاستولت على دمشق وجندها مدة بضع سنوات

وفي عهد الدولة الاخشيدية غزا الروم بلاد الشام وكان ملكهم يوحنا زيمِسكس (Jean Zimiscès) الذي يدعوه العرب بالشمشقيق فاخذ دمشق بالامان وسار الى سواحل الشام فنزل على صيداء وانصرف عنها على سِلْم ومرادعة. قال ابن القلانسي في تاريخهِ المعروف بذيل تاريخ دمشق (ص١٤): «ثم انتقل الى ثغر بيروت فامتنع اهلهُ عليهِ فقاتلهم وافتتح الثغر عنوةً ونهبهُ وسبى السبي الكثير منه» . وكان ذلك سنة ٣٦٤ه(٩٧٤م). وبعد سنتين استرجعها جوهر القائد وولّى عليها هفتكين التركي

صاحب دمشق الامير درويش بن عمر الارسلاني ثم عزله منجوتكين خلف هنتكين وولّى مكانه الامير منصور

ثم انقلب الدهر على الدولة الاخشيدية وصار الامر لدولة الفاطميين وبعد ان فتحوا مصر ارسلوا جيوشهم الى الشام فملكوها سنة ٣٨٤ه (٩٩٤ م) ولحقت بها سواحل الشام وفي جملتها بيروت. فصار الخلفاء الفاطميون يجعلون عليها عمّالهم ففي السنة ٤٠٥ه (١٠١٤م) تولى على بيروت فتح احد غلمان صاحب حلب ابي نصر لؤلؤ من قبل الحاكم بامر الله وتلقّب مبارك الدولة وسعدها

واقطعهُ الحاكم بأمر الله مع بيروت صور وصيدا. قال صالح بن يحيى (ص ٢٦) وكان ارتفاع الثلاثة اماكن المذكورة ثلثمائة الف دينار. وهذا دليل واضح على خصب بيروت وحسن تجارتها في ذلك الوقت

وفي السنة ٤٣٥ه (١٠٤٣ م) ولي عليها ابو سعيد قايوس من قبل المستنصر بالله الخليفة الفاطمي وفي السنة ٤٤٨ه (١٠٥٦م) اقطع المستنصر بالله عكّة وبيروت وجبيل لعزّ الدولة ابن مرداس صاحب حلب عوضاً عن حلب واخذ حلب منهُ لكنّ تارب ابن مرداس استرجعوا منهُ حلب فاستعاد المستنصر المدن الثلاث. قال صالح ابن يحيى: «وكان الذي اقترى لي دمشق يملك السواحل»

اما احوال النصرانية في بيروت في ايام دولتي العرب الاموية والعباسية فلا نكاد نعرف منها شيئاً. وانما يذكر التاريخ من اساقفتها في تلك الحقبة المسمّى توما من اساقفة الروم المتحدين مع الكرسي الروماني كان في القرن التاسع للمسيح على عهد فوطيوس حضر المجمع الثامن المسكوني الذي اجتمع في القسطنطينية سنة ٨٦٩ وحكم على هذا البطريرك بجلوسه على الكرسي القسطنطيني بعد حكمهِ ظلماً على القديس اغناطيوس البطريرك الشرعي. وممّن وقّعوا على اعمال المجمع «توما اسقف بيروت» ثم نُقل توما المذكور الى رئاسة اساقفة صور وفي المجمع يقال انهُ كان نائباً عن رئيس اساقفة انطاكية خلوّ هذا الكرسي وتتلمذ من صاحبه

وقد اشتهر على عهد العرب في الكنيسة اليونانية احد ابناء بيروت وهو الشمّاس رومانوس المرتل كان معاصراً للقديسين يوحنا الدمشقي واندراوس الكريطشي واشتهر مثلهما بتأليف القنابيع التقويّة بالشعر اليوناني كان مولدهُ في بيروت وخدم كنيستها

برتبة شماس ثم انتقل الى القسطنطينية وفيها صنف تراتيلهُ الكنسيّة الفصيحة البليغة الدالّة على جودة قريحتهِ وعظم تقاه (لها بقيةٌ)

السونة حشرة الغلاّت في البقاع

نظر علمي ادبيّ لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعي

ظهرت هذه الحشرة المفسدة في اوائل الصيف فانتشرت بسرعة في انحاء البقاع فعاثت في مزارعها وكادت تذهب بكافّة اتعاب الفلاح وتعدمهُ معاشهُ بفتكها بغلّاتهِ . فسألنا البعض ان نذكر على صفائح المشرق ما يُعرف من امرها

﴿اسمها ووصفها﴾ اسم «السونة» بالعربيّة لا ذكر لهُ في المعاجم وانّما هو شائع بين الزرّاعين . ولعلّ اصل الكلمة سرياني (ܫܢܝܢܐ) اي الانقلاب والتبدُّل دلالةً على تطوُّرات هذه الحشرة . امّا علماء النبات الاوربيون فيدعونها «Eurygaster Maurus» فالاسم الاوّل مركّب من كلمتين يونانيّتين معناهما «الواسعة البطن» لهيئة بطنها والاسم الثاني علَم الرجل الذي ميز جنسها فنُسبت اليهِ . وهذه الحشرة من فصيلة الحشرات الكبرى المعروفة بالنصف جناحيّة (hémiptères.) وفي فصيلتها تدخل الفاس (البقّ) باشكالها سواء كانت مجنحة او غير مجنحة كالبقّ الاهلي . والسونة من النوع المجهّز بترس وترسُها هذا يتألف من صفيحة دَرَقيّة الشكل تغطّي صدرها وتمتدّ الى بطنها فتستره امّا جزئيًا وامّا تماماً

وللسونة اذا بلغت كمالها اربعة اجنحة كسائر الحشرات النصف جناحيّة . وهذه الاجنحة عند سكونها مطويّةٌ فوق بطنها ويغطّيها الترس الذي مرّ ذكرهُ لا يبين منها سوى طرفها المستدقّ الملوّن ويبقى معظمها مغطّى بالترس وهذه الاجنحة تتركّب من مادّة شفّافة لا يكاد النظر يفرزها لعدم لونها اذا ما بسطتها الحشرة . والجنس الذي نحن بصددهِ يغطّي الترسُ سائر بطنهِ حتى انهُ لاوّل وهلة يظهر كانهُ قسمٌ منهُ ولونهُ اصفر ضارب الى الرمدة تقاطعهُ بعض خطوط اشدّ نصوعاً لكنها قليلة البروز . وعند اسفل الترس المذكور في نقطة اتصالهِ بالصدر نُكتتان تختلفان صفاء في افراد الجنس

﴿اصناف الحشرة واخلاقها﴾ وهذه الحشرة التي ظهرت في البقاع تشبه تقريباً

برتبة شماس ثم انتقل الى القسطنطينية وفيها صنف تراتيلهُ الكنسيّة الفصيحة البليغة الدالّة على جودة قريحتهِ وعظم تقاه (لها بقيةٌ)

السونة حشرة الغلاّت في البقاع

نظر علمي ادبيّ لحضرة الاب اسكندر طوران اليسوعي

ظهرت هذه الحشرة المفسدة في اوائل الصيف فانتشرت بسرعة في انحاء البقاع فعاثت في مزارعها وكادت تذهب بكافّة اتعاب الفلاح وتعدمهُ معاشهُ بفتكها بغلّاتهِ . فسألنا البعض ان نذكر على صفائح المشرق ما يُعرف من امرها

﴿اسمها ووصفها﴾ اسم «السونة» بالعربيّة لا ذكر لهُ في المعاجم وانّما هو شائع بين الزرّاعين . ولعلّ اصل الكلمة سرياني (ܫܢܝܢܐ) اي الانقلاب والتبدُّل دلالةً على تطوُّرات هذه الحشرة . امّا علماء النبات الاوربيون فيدعونها «Eurygaster Maurus» فالاسم الاوّل مركّب من كلمتين يونانيّتين معناهما «الواسعة البطن» لهيئة بطنها والاسم الثاني علَم الرجل الذي ميز جنسها فنُسبت اليهِ . وهذه الحشرة من فصيلة الحشرات الكبرى المعروفة بالنصف جناحيّة (hémiptères.) وفي فصيلتها تدخل الفاس (البقّ) باشكالها سواء كانت مجنحة او غير مجنحة كالبقّ الاهلي . والسونة من النوع المجهّز بترس وترسُها هذا يتألف من صفيحة دَرَقيّة الشكل تغطّي صدرها وتمتدّ الى بطنها فتستره امّا جزئيًا وامّا تماماً

وللسونة اذا بلغت كمالها اربعة اجنحة كسائر الحشرات النصف جناحيّة . وهذه الاجنحة عند سكونها مطويّةٌ فوق بطنها ويغطّيها الترس الذي مرّ ذكرهُ لا يبين منها سوى طرفها المستدقّ الملوّن ويبقى معظمها مغطّى بالترس وهذه الاجنحة تتركّب من مادّة شفّافة لا يكاد النظر يفرزها لعدم لونها اذا ما بسطتها الحشرة . والجنس الذي نحن بصددهِ يغطّي الترسُ سائر بطنهِ حتى انهُ لاوّل وهلة يظهر كانهُ قسمٌ منهُ ولونهُ اصفر ضارب الى الرمدة تقاطعهُ بعض خطوط اشدّ نصوعاً لكنها قليلة البروز . وعند اسفل الترس المذكور في نقطة اتصالهِ بالصدر نُكتتان تختلفان صفاء في افراد الجنس

﴿اصناف الحشرة واخلاقها﴾ وهذه الحشرة التي ظهرت في البقاع تشبه تقريباً

النوع الشائع في كل اوربة . والنباتيون يقولون في تعريفها انها تسكن في الاعشاب الواطئة وتمتص مائيتها ولاسيما الحبوب فانها تفتك بها وتتلفها

والحشرة السونة اطوار مختلفة كسائر الحشرات ولا ينبت لها جناح الا عند بلوغها في آخر اطوار حياتها . وهي تؤذي الفلات في حالتها الدودية كما تفسدها في بلوغها لا بل يزيد أذاها وهي دودة كمعظم اجناس الحشرات لتهيها في تلك الحالة . ألا ترى مثلاً الفراشة فانها في بلوغها في حالة الطيران لا تكاد تتناول غذاء على خلاف حالتها الدودية فانها وقتئذٍ كثيرة النهم . ومثلها دودة القز وزحاف الجراد

﴿سبب نمو هذه الحشرات﴾ ان هذه الحشرات الضارة لا يكاد يُذكر لها فساد في سنين كثيرة وتراها على خلاف ذلك تنمو وتزداد في بعض السنين حتى تصبح آفة مُجحفة كما ترى في الجراد . فبحث العلماء عن ذلك ونسبوا الامر الى احوال خاصة في الجو لم يتبين حتى اليوم سببها ونوع تأثيرها وهم لا يزالون يدرسون الامر ليقفوا تماماً على علله

وننقل هنا بعض ما ورد في اخرى رواها مكاتب الشرق في العدد ١٦٣٩٤ من السيد روفيل حلاق مفتش الحشرات والامراض الزراعية في دوائر الانتداب الفرنسي قال في وصف السونة : «هي حشرة من نوع البق طولها سنتيمتر ونصف وعلى ظهرها بيت كبيت السلحفاة نحاسي اللون . وهي تختبئ في الشتاء في الاراضي المفلوحة وفي اوائل الربيع عند نبت الحنطة والشعير تصعد اليها وحدهما لتغتذي بمصها وبعد ثلاثة اسابيع تبيض على الاوراق ثلث دفعات متتابعة وكل مرة ١٦ بيضة بيضاء صغيرة كرأس الدبوس . وبعد ١٥ يوماً يفقس البيض بيضة ولون اليرقوث وتمتص الحشرة النبات الى ان يسيل فتقف عليه ورأسها الى اسفل ولا تزال تمتص حليبهُ الطري الى ان تُهلك الحقل كله بظرف ٢٤ ساعة . وكانت ظهرت من نحو عشرين سنة في شمالي حماة ومعرة النعمان الا ان ضررها لم يلفت الانظار الا في العام الماضي ١٩٢٤ حيث فتكت بغلال ٧٥ قرية وأبادتها كلها وتقدر الخسارة بـ ١٨٤ الفاً ذهباً واحدثت في هذه السنة خسائر فادحة في مزروعات البقاع »

﴿مكافحة السونة﴾ اما مكافحة هذه الآفة فعرض السيد وجيه الجزار مفتش الزراعة في حكومة سورية بعض التدابير لاتقاء اضرار تلك الحشرة (البشير

عدد ٣٣٥٣) منها الامتناع مدّة سنتين او ثلاث سنين عن زرع الحنطة والشعير في الاراضي الموبوءة واستبدال زرعها بمزروعات غيرهما كانواع القطانيّ من عدس وفول وحمص الخ بعد حرث الاراضي واحراق اعشابها الباقية بعد الحصاد

ومنها ان تخصّص اراضي السقي لزراعة الحنطة والحبوب وتعميم زراعة الحنطة المعروفة بالبَدْريّة التي تنضج سريعاً. ومنها جنس يُزرع في ولاية آطنة وضواحيها يُسمّى « قوندوز بغداي » تنتج مع الشعير او قبلهُ وقد عُثم هناك زرعُها تلافياً لفائلة الجراد لبلوغها قبل ظهور الزحّاف ويمكن زرعها على هذه الصورة دفعاً لحشرة السونة ايضاً. وكذلك يحسن أن تُعثم زراعة الشعير الصلب

ومنها تغيير البذار وغربلتهُ وغسله قبل زرعه بليلةٍ واحدة بمحلول الزنجار والنكلس والقطران بنسبة واحد او واحد ونصف بالمئة

ومنها ايضاً تعميم استعمال الاسمدة من الفوسفات الكلسيّة مع الرماد ومسحوق العظام في الاراضي المراد زرعها حنطة وذلك في بدء موسم الزرع او في اثناء الحراثة. ويُسرَع في البذار حال وقوع المطر او قبلهُ كي تبلغ السنبلة وتُحصَد قبل ظهور الحشرة

ومما اخبرنا مكاتبنا عن نجاة مزروعات تعنايل من آفة السونة انّ سرباً من الكراكي حطّ هناك وبقيَت في ارضها آمنةً مدّة طويلة فكافحت حشرة السونة وكادت تبيدها تماماً وبفضلها زكت الحنطة بغلالها

مطبوعات شرقيّة جديدة

P. Thomson: Die neueren Forschungen in Palaestina—syrien. Sammlung gemeinverständlicher Vorträge, n° 114. *in*-8° 1925, *J. C. Mohr H. Lauppsche Buchhandlung. Tübingen, Prix* 1 *M.* 20

آثار جديدة في فلسطين وسوريّة

هذه محاضرة نفيسة جمع فيها الدكتور طومسن ما وُجد من الآثار المتوطنة بالاسفار المقدّسة في زمن الحرب الكونيّة وبعدها وقد راجع لذلك جميع ما نشرهُ العلماء في هذا الصدد مما يكشف الحجاب عن بعض مشاكل التاريخ في اصول

عدد ٣٣٥٣) منها الامتناع مدّة سنتين او ثلاث سنين عن زرع الحنطة والشعير في الاراضي الموبوءة واستبدال زرعها بمزروعات غيرهما كانواع القطانيّ من عدس وفول وحمص الخ بعد حرث الاراضي واحراق اعشابها الباقية بعد الحصاد

ومنها ان تخصّص اراضي السقي لزراعة الحنطة والحبوب وتعميم زراعة الحنطة المعروفة بالبَدْريّة التي تنضج سريعاً. ومنها جنس يُزرع في ولاية آطنة وضواحيها يُسمّى « قوندوز بغداي » تنتج مع الشعير او قبلهُ وقد عُثم هناك زرعُها تلافياً لفائلة الجراد لبلوغها قبل ظهور الزحّاف ويمكن زرعها على هذه الصورة دفعاً لحشرة السونة ايضاً. وكذلك يحسن أن تُعثم زراعة الشعير الصلب

ومنها تغيير البذار وغربلتهُ وغسله قبل زرعه بليلةٍ واحدة بمحلول الزنجار والنكلس والقطران بنسبة واحد او واحد ونصف بالمئة

ومنها ايضاً تعميم استعمال الاسمدة من الفوسفات الكلسيّة مع الرماد ومسحوق العظام في الاراضي المراد زرعها حنطة وذلك في بدء موسم الزرع او في اثناء الحراثة. ويُسرَع في البذار حال وقوع المطر او قبلهُ كي تبلغ السنبلة وتُحصَد قبل ظهور الحشرة

ومما اخبرنا مكاتبنا عن نجاة مزروعات تعنايل من آفة السونة انّ سرباً من الكراكي حطّ هناك وبقيَت في ارضها آمنةً مدّة طويلة فكافحت حشرة السونة وكادت تبيدها تماماً وبفضلها زكت الحنطة بغلالها

مطبوعات شرقيّة جديدة

P. Thomson: Die neueren Forschungen in Palaestina—syrien. Sammlung gemeinverständlicher Vorträge, n° 114. *in*-8° 1925, *J. C. Mohr H. Lauppsche Buchhandlung. Tübingen, Prix* 1 *M.* 20

آثار جديدة في فلسطين وسوريّة

هذه محاضرة نفيسة جمع فيها الدكتور طومسن ما وُجد من الآثار المتوطنة بالاسفار المقدّسة في زمن الحرب الكونيّة وبعدها وقد راجع لذلك جميع ما نشرهُ العلماء في هذا الصدد مما يكشف الحجاب عن بعض مشاكل التاريخ في اصول

النصرانيّة . وقد تمنّى في مطاوي الكلام لو أدخل ارباب المدارس في تعليمهم الدينيّ خلاصة تلك الاكتشافات الاثريّة . وهذا على رأينا مما لا يتمّ فعلًا لان تلك الآثار قابلة لتفاسير مختلفة كثيرًا ما يشطّ في معناها الصحيح علماء العصر وقد بيّن الكاتب شيئاً من اوهامهم في هذا المعنى لما كتبوهُ عن بعض الآثار المكتشفة في اورشليم وفي مناجم طور سينا فجاءت شروحهم مخالفة لاخبار الكتب المقدّسة وظهر بُطلانها بعد حين الاب رينه موتّرد

S. Ferri: Contributi di Cirene alla Storia della religione greca. *Collezione* ΓΡΑΦΗ, 4° 2, *T vol, in*-12, *Roma Libraria di Cultura*, 1923

آثار قيرينية لمعرفة احوال الدين اليوناني

هذه نتيجة الابحاث الاثريّة التي باشرها علماء ايطالية في قيرينية احدى المدن العامرة الواقعة في طرابلس الغرب بين الاسكندريّة وقرطجنة . فالآثار التي وجدوها تدلّ على ما نقلهُ اليها المستعمرون اليونان في القرن السابع قبل المسيح من جزيرة ثيرة (Théra) . أمّا ما زعمهُ البعض من ان قيرينة دُعيت بهذا الاسم تذكارًا للالهة قيرينة فلم يثبت بذلك . وتؤكّد الامهم الاقدمة قدّمت للاكروبول حيث العهد . أمّا معبودة قيرينة الكبيرة والشافية ارتاميس كما اظهرتهُ الحفريّات الجديدة . ومن الآثار المكتشفة هناك بين صخور عين حُفرة هيكل على ذكر الاله زفس اي جوبيتر (Zeus Meilichios) ويشركهُ في عبادته مشاهير الموتى . أمّا الاله المذكور فهو على رأي المسيو فرّي إلهٌ سامي يُدعى بالملك . لكنّ اشتراك ارواح الموتى بعبادة هذا الاله هو من الغرائب التي لم يسبق لها اثرٌ معروف ر . م

LE DROIT FRANC EN SYRIE PENDANT LES CROISADES. Institutions judiciaires, par Dimitry Hayek. I vol. Paris, 1925, Edit. Spes, Prix 20 f°

الشرع الفرنسوي في سوريّة في عهد الصليبيين

لمّا احتلّ الصليبيّون بلاد الشام في القرون الوسطى وجّهوا اخيرًا نظرهم الى تدبير الامور الشرعيّة والرسومات القضائيّة . وقد بقي لنا تآليف واسعة من اعمالهم واحكامهم فأحبّ وطنيّنا المحامي دمتري افندي الحاكك لنيل شهادة الملفنة في الحقوق في باريس ان يتّخذ هذا الموضوع الوطني . فراجع ما كُتبَ في ذلك قدماء الفقهاء واستخرج من تآليفهم لائحةً مدقّقة جامعة لتلك الاحكام الشرعيّة وبيّن ما فيها من

روح الشرع الفرنساوي الشائع في مملكة فرنسة وكيف طبّقوا تلك الشرائع على احوال البلاد فنفّذوها بحسن معاملاتهم ولطف تدبيرهم . فكان لهذا التأليف احسن موقع لدى اللجنة الفاحصة فأثنت على وطنيّنا اطيب الثناء . وقد اراد السيد يودريلبار من الاكادمية الفرنسويّة ان يصدّر الكتاب بمقدّمة اوضح فيها ما للمؤلف من الفضل في تأليفه لفظاً ومعنى . ونحن نضمّ صوتنا الى المهنّئين ونُسرّ بما نالهُ من الامتياز بهذا العمل الجليل

ل . ش

Alfred Guillaume: THE TRADITIONS OF ISLAM, AN introduction to the Study of the Hadith Literature. 1 *vol. in*-8°, *Oxford, Clarendon Press*

مقدّمة على درس الحديث في الاسلام

قد سرّحنا النظر بلذّة في هذا الكتاب الذي جعلهُ صاحبهُ كمقدّمة على ما ينويهِ من درس الحديث في الاسلام . فهو يبحث اوّلاً عن اصل الحديث واطوارهِ في عهد بني اميّة وبني عبّاس ويذكر المجاميع المعروفة في ذلك كصحيح البخاري وصحيح مسلم الخ . ثمّ يذكر موقف المسلمين تجاه الحديث ومصطلحاتهم في تعريف صحّتهِ وضعفهِ ووضعهِ . وقد خصّ فصلاً روى فيهِ كثيراً من الاحاديث الاسلاميّة وافرد فصلاً آخر ذكر فيهِ ما استعاروهُ من المصادر النصرانيّة . وفي فصل ثالث ما يتضمّنهُ الحديث عن نبيّ الاسلام . وقد وجدنا بالاجمال انّ المؤلف اجاد في ما كتب وحاول صدق الرواية طاقة جهدهِ

الاب هنري لامنس

ASTRONOMY AND ASTRONOMERS, by Exarch John Haddad.1 *vol.in*-8°, *Chicago Illinois*, 1924, *pp.* 168, *Prix* 2 *Dollars*

علم الفلك والفلكيون

انّ وطنيّنا حضرة الاكسرخوس حنّا حدّاد منذ اختلط بالاميركيين كعمّهِ الشهير الجنرال ميخائيل حدّاد احبّ ان يجاريهم في علومهم وآدابهم . وها هوذا اثر جديد من مساعيهِ الطيّبة جمع فيهِ خلاصة ما يعرفهُ اليوم الفلكيّون من المعارف الفلكيّة وعلم الهيئة بعد ذكره تاريخ تلك العلوم في القرون السالفة بين قدماء الشعوب وقد اورد اسماء كبار الفلكيين والمعاهد الفلكيّة في انحاء العالم ولم يغفُلْ ذكر مرصدنا الحديث في كسارا . واضاف الى كتابهِ معلومات اخرى عديدة كأطوال البلاد واعراضها والمسافات بين انحاء الاصقاع ومدنها والتوافق بين ازمنتها . وقد قدّم عملهُ

هذا لصاحب السعادة الجنرال عمه الذي تُرى صورتهُ في صدر الكتاب مع صورة حضرة الاكسرخوس . فنحضّ العارفين بالانكليزيّة ان يستفيدوا من هذا الكتاب الجليل ل . ش

Espinas (Alfred): Etudes sur la Philosophie de l'action — Descartes et la morale. 2 *vol. in* - 8°. 1925. *Paris, Ed. Bossard. Prix* 24 *f° les deux*

دروس في فلسفة ديكرت من حيث الادب

توفي مؤلف هذه الدروس سنة ١٩٢٢ قبل ان ينجز كتابهُ ويعيد النظر فيهِ وكانت غايتهُ ان يبيّن تأثير الفلسفة في عمل البشر . وخصّ بدرسهِ الفيلسوف الفرنسويّ ديكرت لشهرتهِ وزعم انهُ اخذ عن اليونان وخصوصاً عن افلاطون آراءهُ في آداب المجتمع البشريّ وانهُ مهّد في ذلك الطريق لجان جاك روسو في كتابهِ التعاهد الاجتماعي . ونحن نشكُّ في ما ينسبهُ الى ديكرت دون دليل ثابت . لا بل نراه مخطئاً في تحاملهِ على فلاسفة القرون الوسطى وعلى كبار اللاهوتيين كالقديس اوغسطينوس والقديس توما اللاهوتي ومشاهير اليسوعيين اساتذة ديكرت . وكذلك اساء المقابلة بين تعاليم افلاطون والافلاطونيين وبين تعاليم الكنيسة الكاثوليكية والفروق بينهما متعددة بل هما في اشياء كثيرة على طرفي نقيض . وفي اثناء المؤلف ابهام كثيراً ما كان ازالهُ لو امدّ نفسهُ بحياتهِ ج . ل

Godard (André): La Piété antique. 1 *vol. in*-16, 1925, *Paris, Perrin, Prix* 8 *f°*

التقى في الامم القديمة

لم تَخلُ الامم السابقة لعهد المسيح من الدين وانما دينها كان مبنيًا على ما ورثتهُ بالتقليد من الوحي الاوّل طبقاً لنظر العقل المصيب او على ما اخترعتهُ من الخرافات بتأليه قوى الطبيعة من جمادات او حيوانات او أبطال البشر . فزعم المؤلف انَّ هذه العواطف الدينيّة سواء كانت صحيحة او باطلة أدّت باصحابها الى التقى والعبادة الباطنة . فراجعنا كتابهُ لعلّنا نرى ادلّة مقنعة على قولهِ هذا فلم نجد سوى الاوصاف لتلك الديانات التي كنّا نعرفها بما نقلهُ عنها المؤرخون وتنطق بهِ الآثار الباقية . اما التقى الخالصة والعبادة القلبيّة الباطنة كما نراهما في الدين المسيحي فانَّ المؤلف لم يكد يأتي بدليل عليها . ومن ثمَّ رأينا اسم الكتاب لا يوافق مضامينهُ ج . ل

Warrington Dawson: Le sacrifice de Paul Clermont. 1 *vol. in*-16, 1925, *Paris, Librairie académique, Perrin et C^ie^, Prix* 8 *f*^s^

تضحية النفس في سبيل الواجب

مؤلف هذا الكتاب ليس فرنسويًا وانما أعجب بما رآهُ في الفرنسويين من الشهامة والإقدام في الحرب الكونيَّة فبنى على ذلك روايةً خيالية جعل بطلها شابًا دعاهُ بول كلرمون وصف اخلاقهُ الغريزيَّة التي لدى احتكاكها بالحوادث الطارئة على وطنهِ تعزَّزت وتسامت حتَّى بلغت بصاحبها الى اقصى حدود التفاني في سبيل الوطن والخير العام والقيام بالواجب. وقد اثنى على الكاتب وطنيُّهُ جوزف كونراد الروائي الشهير فقال: «انَّ كتابك هذا قد اثبت صدق حبِّك لفرنسة»

Poizat (Alfred): Pour l'Humanisme, 2^e^ *vol., in*-16, *s.d., Paris, Ed. Spes, Prix* 8 *f*^s^

لخدمة الاديات المتحدثة

هو الجزء الثاني من الكتاب الذي ذكرناهُ حديثاً في المشرق (ص ٣٩٤) جمع فيهِ مؤلفهُ ما كتبهُ في الجرائد والمجلَّات من تراجم بعض المحدثين. ففي هذا القسم تراجم اناطول فرنس وبول مورل وهنري بريموند وغيرهم ممَّن اشتهروا فاعتبروهم كاركان النهضة الادبيَّة الحديثة. وقد قلنا سابقاً انَّنا لا نوافق الكاتب على كثير من آرائهِ المتطرِّفة

ج. ل

Abul ʿAmaithal al-Aʿràbi: Kitâb al-Maʿthur, herausgegeben von. F. Krenkow, London, 1925, Probsthain

الكتاب المأثور عن ابي العَمَيثل الاعرابي

ابو العميثل احد كبار اللغويين في القرن الثالث للهجرة لهُ عدَّة مصنفات سلم منها كتاب المأثور الذي وُجدت منهُ نسخة في مكتبة السلطان بايزيد في الاستانة فاستحضر منها صورة فوتغرافيَّة صديقُنا المستشرق فرنس كرنكوف واعدَّها للطبع وذيَّلها بالحواشي والحقها بالفهارس على مثال المدقِّقين المحقِّقين ثمَّ سلَّمها لمطبعتنا الكاثوليكية فطُبعت طبعاً متقناً وشفعتها بصورة صفحتين عن الاصل المخطوط. وهذا المأثور عبارة عن ٢٨٠ لفظة ذات معانٍ لغويَّة مختلفة يفسِّرها ابو العميثل ويضرب عليها امثالاً من الشعراء وغيرهم. فهو اذن احد اركان اللغة الاصلية التي منها استمدَّ اصحاب المعاجم. فنشكر همة المسيو كرنكوف لنشره هذا الاثر الفريد

ل. ش

Souvenir des Noces d'Or de l'Université St Joseph de Beyrouth. CATALOGUE DES OUVRAGES publiés par les Professeurs et Etudiants de l'Université 1875-1925. par le P. Louis Cheikho S. J. *Beyrouth. Impr. Catholique*, 1925, (*pp.*85+48)

جدول منشورات المعلمين والدارسين في كلية القديس يوسف

في هذا الكتاب قسمان قسم عربي يحتوي خطبة للاب لويس شيخو في اللغة العربية وتعليمها في مدرسة القديس يوسف الكلية ثم يليها جدول مئتين بنيف من الكتبة الذين تخرّجوا فيها مع ذكر تآليفهم . وقسم افرنجي ذُكر فيه ما نشره اساتذة الكلية ودارسوها في اللغة الافرنسية وسواها مدة الخمسين سنة التي مرّت على المدرسة منذ نشأتها . فجاء مجموعاً مفيداً يشهد لما أدّته الكلية من الخدم المشكورة لكافة الآداب في الوطن وفي انحاء البلاد

P. Alexis Mallon S. J: Une Hache égyptienne trouvée en Syrie, *Beyrouth, Mélanges de l'Univ. St Joseph, Impr. Cath.*, 1925

فأس مصرية وُجدت في سورية

بعد اكتشافات السير مدنته في جبيل لم يعُدْ احد يرتاب في نفوذ مصر وآثارها على عهد الزراعة في سواحل الشام . وممّا يؤيد ذلك نشرهُ حضرة الاب الكسيس مارون اليسوعي في السنة ١٩١١ اكتشاف بعض الفلاحين قربَ نهر ابرهيم فأساً صغيرة من البرونز زنتها كيلوغرامين بنيف طولها ١٩٠ ملمترًا في عرض ١٩ الى ٢٠ س عليها كتابة هيروغليفية واسم الفرعون يشير في عهد المملكة المصرية القديمة واحدى سلالتيها الثالثة او الرابعة . وكفى بذلك دلالةً على قدمها فيكون الفعلة المصريون لمّا قدموا لقطع الاشجار في جهات جبيل في الالف الثالث قبل المسيح فقدوها هناك واكتُشفت حديثاً

Deux religieux maronites: le P. NEMATTALLA ALHARDINI et le P. CHARBEL. Traduit par Joseph Carame. *Paris, Letouzey et Ané*, 1923, *pp.* 39

الراهبان اللبنانيّان الاب نعمة الله الحرديني والاب شربل

نُشرت ترجمة هذين الراهبين الافضلين في مجلّة المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٦٠٥ و ٢٠ [١٩٢٢]: ٢٨٩) فأحبَّ الاديب يوسف كرم ترجمان الدولة الفرنسويّة في مصر اكثر ان ينقلها الى الافرنسيّة بياناً لفضل بعض اهل الشرق وإشعاراً بقداسة حياة اثنين من رجال الله اللذين نؤمّل اكرامهما يوماً بعد تثبيت رومية لبراءتهما وسموّ فضائلهما ل . ش

Guide de la Société de Villégiature, Mont Liban, 1925, *Le Caire. Parladi, in-12, p. 87*

دليل شركة مصايف لبنان للسنة ١٩٢٥ (ص ١٨٧)

هذان دليلان فرنسوي وعربي نُشيت بنشرهما شركة مصايف لبنان للسنة الحاضرة وكلاهما شاهد حيّ لاصحابها الافاضل بحسن الذوق وسعة العلم باحوال الجبل وطول الباع في تدبير امور الاصطياف. وفضلُ الدليلين على الطبعات السابقة ظاهر بما أودعا من المعلومات والاعلانات والخرائط والرسوم. فلا عجب ان المصريين بعد نظرهم لهذه الادلّة يرغبون الى الاصطياف في نواحي لبنان فنشكر الشكر الخالص للشركة المذكورة باسمنا وباسم اللبنانيين الذين استفادوا الفوائد الجمّة من تفانيها في خدمة جبلهم ونخصّ بالذكر مديرها الهمام حيدر بك المعلوف وكل الذين زيّنوا الدليلين بمقالاتهم الممتعة فاخرجوهما على صورة تجاري افضل ادلّة اوربّة الاصطيافية

شعراء الشام في القرن الثالث

بحث ادبي خليل مردم بك

طُبع في دمشق في مطبعة الترقي سنة ١٩٢٥ (ص ٩٦)

هذا البحث المفيد قدّمهُ صاحبهُ الى المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضوًا فيه. وقد اختار اربعةً من شعراء الشام وهم العتّابي وابو تمّام وديك الجنّ والبحتري الذين ازهروا في القرن الثالث للهجرة وهو عصر الآداب العربية الذهبي عصر هارون الرشيد والمأمون. فروى اخبارهم ونُتفاً من شعرهم وأسند اليهم قولهُ في تفوّق اهل الشام على سواهم في الشعر. وتلك طريقةُ الشاميّين التي يُشير اليها قدماء الكتبة ويفضّلونها على سواها لما في سَبْك شعرهم من الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة. وانّما نأخذ على هؤلاء المنتقدين كونهم يجعلون في الشعر الرتبة الاولى للّفظ فيقدّمونه على المعنى فيزعمون انّ المعاني مشتركة بين العقلاء. وانّما تتفاضل النّاس في الالفاظ ورَصفها وتأليفها ونظمها (ص ١٢) وهو قول يحتاج الى مزيد ايضاح لاسيما في عهدنا الذي ترى فيه من التفنن في معاني الشعر التي قلّما عالجها القدماء. فأملنا من جناب الكاتب ان يتّسع في بحثه ويزيده بياناً

ل. ش

ديوان الملّاط

يشتمل على شعر الشقيقين اللبنانيّين تامر وشبلي ملّاط
طبع في المطبعة الاديبيّة في بيروت سنة ١٩٣٥

هذان شاعران عصريّان من شعراء الشام جمعا في شعرهما بين المعاني والالفاظ وها هوذا ديوانهما بين ايدينا جمعتهُ ادارة جريدة الوطن وضمّنتهُ كثيرًا من اخبار الشقيقين الفاضلين تامر وشبلي ثمّ اودعتهُ ما حظيت بهِ من قصائدهما الغرّاء. فهناك منظومات طيّبة راقية المعنى طيّبة الالفاظ يطرب القارئ لجودة مضامينها وحسن انسجامها وعلوّ نفسها. وقد عرف قرّاء المشرق ما امتاز به شعر «الشبل» مما نشرناهُ لهُ في المجلة من منظوماتهِ الحسنة كاغاني اسرى البوير وموت جان درك. وفي هذا الديوان عددٌ عديد من نخبة قصائدهِ التي ستخلد لهُ كما للمرحوم شقيقهِ أطيب الذكر في قلوب مواطنيهِ بل في صدر كل الناطقين بالضاد. هذا ولا ننكر انّ في بعض ما روي في هذا المجموع افراطاً في الغزليّات (ص ٥٨) او تطرُّفاً في بعض المزاعم الدينيّة (ص ٣٨ و ٦٢) يضطرُّنا الصدق الى نبذها وانّما يشفع بهذا القليل الكثيرُ من محاسن الديوان

كتاب شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

القسم الثاني : شعراء الدولة الاموّيّة تأليف الاب ل. شيخو
طُبع في المطبعة الكاثوليكيّة ببيروت سنة ١٩٣٥ (ص ١٤٤)

في هذا القسم اسماء ثلثة عشر شاعرًا من شعراء النصرانيّة اشتهروا في عهد بني اميّة فنشرنا اخبارهم واشعارهم في اعداد المشرق ثمّ جمعناها فطبعناها هنا على حدة في ١٤٤ صفحة وسنُلحقها بتراجم الشعراء النصارى الذين ورد ذكرهم في عهد بني عبّاس ان شاء الله

ل. ش

المرشدات

تأليف آل ابكاريوس وتعريب جبرائيل جبور
طُبع في مطبعة وزنكوكراف طبّارة. بيروت ١٩٣٥ ص ٢٠٩

حاولت اوانس العصر الاقتداء بفتيانهِ. وها هي ذه الس ابكاريوس قد سعت الى تنظيم حركة المرشدات للاوانس الوطنيّات تتقلّد بها في سوريّا ولبنان حركة الكشّافة

وهي ترمي بانشائها الى تقويم اخلاقهنّ وارشادهنّ الى الاعمال اليدويّة والخدمة وضبط البيوت وقيادة بنات جنسهنّ والعناية بصحّتهنّ. وقد وضعت لذلك هذا الكتاب وفصّلت فيه قوانين جمعيّة المرشدات وكل درجة منها وما يحتجن اليه من المعلومات للقيام بواجبات درجتهنّ. وفي كلّ ذلك من الفوائد ما لا يخفى. على انّنا استغربنا بعض العادات في طرائق مصافحة بعضهنّ لبعض وفي حفلات تكريسهنّ ونظام اجتماعاتهنّ وتمريناتهنّ ما يُشعر بعادات الماسونيّة فلا يمكننا ان نثني على الكتاب ومضموناته ما لم نتحقّق ان ليس هناك علاقة مع ابناء الارملة

الوضيعة في الحكمة الخلقيّة

الكتاب الرابع في الحرّية فلسفيًا ونظرًا الى الحياة الاجتماعيّة

للدوقتور سليمان غزاله نائب البصرة طُبع في بغداد سنة ١٩٢٤ (ص ١٨٣)

يحبّ جناب نائب البصرة في مجلس العراق التأسيسي معالجة المواضيع الفلسفيّة كما يعالج الادواء الجسديّة. وممّا حاول هذه المرّة البحث فيه مسألة الحرّية التي يكثر فيها القيل والقال، وكم يخلط فيها المعاصرون الخابل بالنابل لعدم تمييزهم بين اجناس الحرّية. وحريّ بكاتب هذا الكتاب ان يدرس هذا النوع من كل وجوهه الفلسفيّة والادبيّة والاجتماعيّة ويبين حقيقة الحرّية واصلها وتفرّعاتها وحدودها وما يجوز لها ويحظر عليها فجعل ابحاثه فصولًا ومحاورات شتى زيادة للايضاح فاجاد. وقد اجاب على اعتراضات من ينكر وجود الحرية على انّ في هذه الابحاث عن الحرّية دقائق في التوفيق بين حرية الانسان ومشاركة الله في عمل الانسان تحتاج الى تمحيص. وقد نسب الى القديس توما (ص ٤٣) في شرح ذلك ما لا يحتاج الى ايضاح لئلّا تُبخس حرّية الانسان (تراجع مقالتنا في القضاء والقدر في المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٨٩٩)

شهادات الكنيسة المارونيّة السريانيّة بانتقال

مريم العذراء بالنفس والجسد الى السماء

للاخوين الشقيقين الاب يوسف والمونسنيور بطرس حبيقة

طبعت في مطبعة الاباء اليسوعيين. بيروت ١٩٢٥ ص ٢٦+٤٦)

بمناسبة وقوع عيد انتقال العذراء الى السماء جمع حضرة الاب يوسف حبيقة

الراهب اللبناني من الكتب الطقسية المارونية الشهادات الناطقة بحقيقة انتقال العذراء مريم الى السماء نفساً وجسماً ونقل السريانية منها الى العربية وعُني شقيقهُ المونسنيور بطرس منشئ ورئيس مدرسة القديس بطرس في بسكنتا بترجمة تلك الشهادات الى الافرنسية وصدَّرها بثلاث قضايا لاهوتية عن الكنيسة وعصمتها في التعليم واعتقادها بحقيقة انتقال العذراء الى السماء. فنوصي جميع المتعبّدين للبتول ان يقتنوا هذا المجموع ويستفيدوا من معلوماتهِ التقويَّة

قادة الفكر

تأليف الدكتور طه حسين

طبع في مصر في مطبعة الهلال سنة ١٩٢٥ (ص ١٣٢)

اختار صاحب هذا الكتاب بعضَ مشاهير اليونان كهوميروس وسقراط وارسطاطاليس وافلاطون واضاف اليهم الاسكندر ويوليوس قيصر ووصفهم ليس كافرادٍ ذوي اعمال شخصيّة مفردة بل كممثلي المجتمع البشري الذي عاشوا فيهِ وجسَّموا في شخصهم خواصَّهُ وافكارهُ واصبحوا بذلك كقادة الفكر في زمانهم. وهذا موضوع مبتكر لا يخلو من بعض الصحة وان كان قابلًا للوجه السلبي والمناقضة. اما ما زادهُ بعد ذلك في المقالة «بين عصرين» وما ذكرهُ عن السيد المسيح ونبي الاسلام فلا نسلّم بهِ الَّا بكل تحفُّظ واتّقاء. ل. ش

وحي الغاب

بقلم عيسى ميخائيل سابا

طبع في بيروت بمطبعة القاموس العام سنة ١٩٢٥ (ص ٨٠)

هذه خواطر سنحت لكاتب عصري فدوَّنها في بطون الصفائح كما تبادرت الى ذهنهِ فمن قرأها وتأمَّل، ضامينها شعر بحُسن كثير من تصوُّراتها ومعانيها لولا انهُ يحسُّ ايضاً بما يخالطها من الاقوال المتبسة او المبهمة بل المزاعم الباطلة التي يُعجب بها محبُّو الانشاء العصري وهي اذا سبر العالم او الفيلسوف غورها وجدَها لَغَطاً منافية للتعاليم الدينية والفلسفية الصادقة. اقرأ مثلًا فصل الكتاب « الروح والمادَّة » فانهُ يُشعر بتعليم الماديين والزنادقة. وهذا ما نأخذه على كثيرين من الكتبة المحدثين كامين

الريحاني وجبران خليل جبران وانطون فرح وغيرهم فكم في اقوالهم من اللغط والغلط ! وكنّا وددنا لو اخذ صاحب هذا الكتاب حذرهُ من طريقتهم ل.ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

← ازاهير القلوب لعيد القلب المحبوب → خطاب القاهُ حضرة المؤرخ يوسف الدمشقي في الكنيسة البطريركيّة الاورشليميّة يوم عيد قلب يسوع في ١٩ حزيران ١٩٢٥ . طبع في المطبعة البطريركيّة اللاتينيّة في القدس (ص ١٩)

← تقرير اعمال الجمعيّة الخيريّة لطائفة السريان الكاثوليك → بحلب في خلال المدّة الواقعة بين ١ آب ١٩٢٢ و ١ آب ١٩٢٥ طبع في مطبعة العصر الجديد في حلب (ص ٣٥) . كان مدخول الجمعيّة ٢٢١,٧٨٤ غرشاً انفقت منها ٢١٥,١٩٣ غرشاً

← برنامج جمعية طوبيا البار المارونية لسنتها الحاضرة ١٩٢٥ وهي الرابعة والاربعون لتأسيسها → كان مجموع مدخولها ٤٨,٥٩٠ غرشاً انفقت منها ٢٣,٣٩٨ فيبقى رصيد صندوقها ٢٥,١٩٢ طبع في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٥ (ص ١٦)

← بيان المدرسة الاسقفية في صيدا → سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ للارشمندريت أكليمس يشوعي في اوربة والاكليريكيّة (ص ٢٦)

← [illegible] → قصة اجتماعيّة مصرية تأليف اميل زولا وسائر نوادر وامثلة طاهرة الماثر على جائزة نوبل في الادب عرّبها طانيوس افندي عبدو وطبعت بشرهما مجلة الهلال سنة ١٩٢٥ (ص ١٢٥)

← قائمة كتب مكتبة الهلال → التجاله مصر ١٩٢٥-١٩٢٦ صاحبها ومديرها ابرهيم افندي زيدان (ص ١٥٤)

شذرات

﴿توبة القديس ليباريوس المزعومة﴾ قدّمنا في العدد السابق (ص ٥٤٥ — ٥٤٦) ما قالهُ القسّ يوحنا منّى عن جحود البابا ليباريوس للايمان بما تؤديهِ لهُ من الاكرام جميع الكنائس . فكتب لنا حضرة المعترض انهُ لم ينكر توبة ليباريوس ويغتصب اكرام الكنائس لسبب توبتهِ . (قلنا) لو كان ليباريوس جحد الايمان كما زعم القس منّى ثم

الريحاني وجبران خليل جبران وانطون فرح وغيرهم فكم في اقوالهم من اللغط والغلط ! وكنّا وددنا لو اخذ صاحب هذا الكتاب حذرهُ من طريقتهم ل.ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

← ازاهير القلوب لعيد القلب المحبوب → خطاب القاهُ حضرة المؤرخ يوسف الدمشقي في الكنيسة البطريركيّة الاورشليميّة يوم عيد قلب يسوع في ١٩ حزيران ١٩٢٥ . طبع في المطبعة البطريركيّة اللاتينيّة في القدس (ص ١٩)

← تقرير اعمال الجمعيّة الخيريّة لطائفة السريان الكاثوليك → بحلب في خلال المدّة الواقعة بين ١ آب ١٩٢٢ و ١ آب ١٩٢٥ طبع في مطبعة العصر الجديد في حلب (ص ٣٥) . كان مدخول الجمعيّة ٢٢١,٧٨٤ غرشاً انفقت منها ٢١٥,١٩٣ غرشاً

← برنامج جمعية طوبيا البار المارونية لسنتها الحاضرة ١٩٢٥ وهي الرابعة والاربعون لتأسيسها → كان مجموع مدخولها ٤٨,٥٩٠ غرشاً انفقت منها ٢٣,٣٩٨ فيبقى رصيد صندوقها ٢٥,١٩٢ طبع في بيروت في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٥ (ص ١٦)

← بيان المدرسة الاسقفية في صيدا → سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ للارشمندريت أكليمس يشوعي في اوربة والاكليريكيّة (ص ٢٦)

← [illegible] → قصة اجتماعيّة مصرية تأليف اميل زولا وسائر نوادر وامثلة طاهرة الماثر على جائزة نوبل في الادب عرّبها طانيوس افندي عبدو وطبعت بشرهما مجلة الهلال سنة ١٩٢٥ (ص ١٢٥)

← قائمة كتب مكتبة الهلال → التجاله مصر ١٩٢٥-١٩٢٦ صاحبها ومديرها ابرهيم افندي زيدان (ص ١٥٤)

شذرات

﴿توبة القديس ليباريوس المزعومة﴾ قدّمنا في العدد السابق (ص ٥٤٥ — ٥٤٦) ما قالهُ القسّ يوحنا منّى عن جحود البابا ليباريوس للايمان بما تؤديهِ لهُ من الاكرام جميع الكنائس . فكتب لنا حضرة المعترض انهُ لم ينكر توبة ليباريوس ويغتصب اكرام الكنائس لسبب توبتهِ . (قلنا) لو كان ليباريوس جحد الايمان كما زعم القس منّى ثم

تاب لما امكن ان تخصّهُ الكتائس باجمعها حتى كنيستهُ القبطية باحد اعيادها السنوية ولكانت ذكرت توبتهُ وهي ليس فقط لم تذكر شيئاً من ذلك بل تمدحهُ لجهادهِ ولدفاعهِ عن الايمان كما ورد في السنكسار القبطي فكيف يقوم هذا المديح مع ما زعمهُ حضرة القس منسى . عن جحودهِ وتوبتهِ ؟ فشتّان بين التوبة والقداسة وشتّان بين جحود الايمان والجهاد في سبيلهِ

﴿بعثة ستيفانسون الى القطب الشمالي﴾ كان هذا المسفار رحل سنة ١٩١٤ من شمالي الاسكا الى القطب الشمالي فقطع على الجليد بحر بوفور واحتلّ رأس كلبتْ على طرف ارض بنكس الغربيّ وقضى هناك خمس سنين كان يقاطعها ببعثاتٍ موقتة الى ما يجوارها من الجزائر والتُّرع شمالي ارض بنكس وفكتوريا بين الدرجة المئة من خطّ الهاجرة الى الدرجة ٨٠ فدرس تلك الانحاء درساً مدقّقاً ورسم خوارط حسنة لما كان اكتشفهُ قبلهُ الرحّالون وقد اكتشف هو عدّة جزائر مجهولة واطلق عليها اسماء لتعريفها وسبَرَ البحر تحت جليدهِ حيث كانت اسماك الفُلكْ تخرج لتشق الهواء . ومما تحقّقهُ وجود برّ واسع بين شمالي تلك الجهات وغربيها . وخصّ ايضاً بدرسهِ حركات الجليد على وجه المياه ومما اثبتهُ انّ بعض تلك الانحاء اعدل هواء من سواها يمكن السكنى والمعاش فيها فعاش هو هناك من لحوم البقر المسكْ وسكك الفكّ والرانْ . وعلى رأيهِ انّ البرد في نفس القطب الشمالي اخفّ منهُ في النقط الموصلة اليهِ . ومن مكتشفاتهِ مناجم من الفحم واصناف من الحيوانات والطيور المجهولة

﴿ينابيع القوّة المحرّكة﴾ انّ ازدياد المعامل والاساطيل الحربية وترقّي الصناعة والتجارة في كل انحاء العالم كان يستدعي كل سنة إنفاق المليارات من قناطير الفحم الحجري لتحريك اجهزتها المحرّكة حتى خاف العالم من نفود المناجم التي منها يستخرج الفحم الموقد لتحريكها بالبخار . فاخذت عدّة دول تطلب حلّاً لهذا المشكل . واليوم يوجد ثلث دول اسوج ونروج وسويسرة التي استبدلت الفحم الحجري بالفحم الابيض اعني بقوّة المياه الجارية فغلبت المحرّكات المائية على استعمال الفحم الحجري . وفي ايطالية اصبحت القوّتان متوازيتين وصارت نصف ادواتها جارية بالقوّة المائية . وفي الولايات المتحدة وكندا وفرنسة ازدادت القوّة المحرّكة بالغاز الطبيعي والبترول . على انّ اميركة والمانية وبريطانية العظمى تستمدّ معظم ينابيع قوى محركاتها كما

في السابق من الفحم الحجري فانَّ امبركة تنفق وحدها ٥٦٠ مليارًا من كيلومترات هذا الفحم وبريطانية العظمى ١٩٠ مليارًا والمانية مئة مليار

﴿بين الشام والعراق﴾ يوجد اليوم طريقان بين الشام والعراق تقطعهما سيارات الاوتومبيل الطريقة الواحدة مختصرة بالبرّية من دمشق الى بغداد طولها مستقيمًا ٧٠٠ كيلومتر يمكن قطعها بعشرين ساعة ما عدا بعض ساعات للراحة فيخرج المسافر من دمشق سائرًا في الغوطة من الغرب الى الشرق الى ان يبلغ الفرات عند رماديَّة

على انَّ هذه الطريق معرّضة لغُزاة العرب وليس فيها ماء الّا في نقطة واحدة في رُطبة

والطريق الاخرى اطول منها فهي تسير من دمشق الى الجهة الشمالية حتى تبلغ القريتين ثمَّ تدمر. ثمَّ تسير في البرّ بمسافة ٤٦٠ كيلومترًا حتى تبلغ حدود العراق في كُبَيْشة ثم تسير الى هيت على الفرات بعد ٦٠ كيلومترًا وتلتحق منها على شاطئ الفرات الى رماديَّة حيث تحطّ سيارات الطريقة الاولى. ومن رماديَّة الى بغداد ... ٧٠ كيلومترًا. وهذه الطريق كريهة فيها محطات يستريح عندها المسافرون ولا يفقدهم الماء والمعاش. وهي تُقطع بثلاثة ايام. وصار الآن ارباب التجارة يرسلون بضائعهم على هذه الطريق وانفتحت للقطرين الشامي والعراقي ابواب تجاريَّة رابحة

﴿مرصد جديد للحركات الجويّة على وجه البحر﴾ انَّ الارصاد الجويَّة المختلفة التي كان يقوم بها الفلكيون كانت كلّها برّية اعني انَّها لا تشمل الأربع كُرَتنا الارضية وهي ناقصة مخلّة من هذا الوجه فسدًّا لهذا الخلل اهتمّت شركة الترنساتلانتيك ومكتب الارصاد الجويّة العامّ بانشاء مرصد بحري فوكلا الى المركب الفرنسوي « جاك كرتيه » ان يخوض اوقيانوس الاتلانتيك واوقيانوس الهادي ويرصد كلّ الآثار الجويَّة. ويجمع ارصاد السفن المتجوّلة في اطراف البحر ويُرسل نتيجتها الى مكتب باريس فيقابل علماء الفلك تلك الارصاد وينشرونها في لوائح خاصَّة تُرسَل الى عواصم اوربَّة ومراصدها. فكان لهذا العمل من الفوائد ما فتح باباً جديدًا للعلوم الفلكية ولمعرفة كل حركات الجوّ في اقصى البلاد والبحار مما يرشد بها امراء البحر ورؤساء السفن وينجوا من كثير من الاخطار التي كانوا معرّضين لها

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الرهبان ما معنى اسم القديس « ايليا » وهل يُعرف ابن مقامهُ قبل رجوعهِ الى الارض ؟

اسم القديس اليَّا ومقامهُ

ج اليَّا اسم مركَّب من لفظتين عبرانيَّتين معناهما « الله (هو) الاله » . امَّا مقامهُ قبل رجوعه على الارض فممَّا لم يوحَ به الكتاب المقدَّس . راجع في المشرق (٩[١٩٠٦]: ٧٠٧—٧١٣) مقالتنا المطوَّلة عن اليَّا النبي وجُمَل ما يُعرف عنهُ

س وسأل احد القرَّاء ماذا يريد بعض الكتبة بقولهم : هذا رابع المستحيلات

رابع المستحيلات

ج يشيرون الى قول الشاعر :

ايقنتُ انَّ المستحيل ثلثةٌ الغولُ والعنقاء والخلُّ الوفي

فيأخذون هنا لفظ المستحيل بمعنى «ما لا وجود لهُ» وان كان ممكناً . وللمستحيل معنى آخر وهو «ما لا يمكن وجودهُ» كأن يعود الزمان الذي مضى وكأن يكون الجزء اكبر من الكل وهلم جرًّا . ومعلوم ان المستحيلات بالمعنيين كثيرة لا تُحصى . ولولا الشعر السابق لكان كلام القائلين « هذا رابع المستحيلات » لغوًا لا معنى لهُ

س وسأل من نيويورك نعوم افندي فائق : ١ً لماذا يفتخر العرب بحرف الضاد واي فضل لهذا الحرف ؟ . ٢ً من اين اشتقَّت لفظة «قانون» بمعنى آلة الطرب أهي عربيَّة ؟ . ٣ً هل يوجد قاموس مطبوع من العربية الى السريانيَّة؟

الناطقون بالضاد . اصل لفظة قانون . قاموس عربي سرياني

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الضاد احد الحروف التي تفرَّد بها العرب ولا يُحسن لفظها غيرهم ولذلك يروون عن نبي الاسلام : « انا افصح مَن نطق بالضاد » . نجيب على (الثاني) ان لفظة قانون بكل معانيها العربية مشتقة من لفظة (κανών) اليونانيَّة التي بين معانيها « آلة طرب باوتار » . ونجيب على (الثالث) انَّ القواميس من السريانيَّة الى سواها كثيرة كالسرياني عربي والسرياني لاتيني والسرياني انكليزي وكذلك الكلداني عربي لاحتياج العلماء الى مطالعة كتب السريان القديمة . امَّا العربي سرياني فلم ينشرهُ احد لقلَّة الكتبة في اللغة السريانية